روايات عبير

لعبة الورقة

www.Rewity.com

روايات عبير

Bibl.UtrechtCENTRALE BIBLIOTHEEK
3 0105 01519493 0

الحب

- هكذا كانت "إستر" تقول لنفسها وهي تضع الوردة الحمراء في فاز صغير؛ أليس هو الطريق ذا المعنى الواحد ؟

الحب هو المشاركة الوجدانية .

هو المشاركة في كل شيء

الحب هو السحر ...ش

rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	...
السعودية	٨ ريال	المغرب	...
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	...
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ ...
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-28-9

روايتي

شخصيات الرواية

- "إستر فنيلاي": صاحبة وكالة "بروكرز" الفنية.
- "موري ريتشاردز": نائب رئيس شركة تامينات.
- "إيڤان": سكرتير "إستر".
- "سكوت" ونيللي": ابن وابنة أخت "موري".
- "نان": السيدة القائمة بعملية الماكياج.

الغلاف الأمامي

أصرت بطلة هذه الرواية على الحصول على الشخص الذي ارتطمت به في الشارع مصادفة؛ للقيام بسد دور ينقصها في دائرة عملها. فكانت تعمل جاهدة على إقناعه به. ولكن ستشاهد -عزيزي القارئ- وستشاهدين -عزيزتي القارئة- أن القدر، وأن هذه المصادفة كانت تخفي لها ما هو أكثر من ذلك.

مواقف إنسانية وعلاقات أسرية عديدة تجلت أيضا من خلال فصول هذه القصة الشيقة.

الفصل الأول

- كل شيء على ما يرام؟

- إني متأثرة...

- إنها غلطتي.. آسفة!

- لا.. لا.. إنه أنا الذي...

في ظرف ثانية أصيبت "إستر" بإحساس ساحق بأنها ضربت حائطاً، كانت تسير مشتتة البال، وكانت الرياح تلقي بشعرها الكستنائي على وجهها، وعندما تم التصادم تركت دفعة واحدة كل ما كانت تحمل من حزم.

وإذا بيدين قويتين لرجل- كانت قد تمكنت من التعلق بهما- منعتاها من السقوط على الأرض.

حائط، حائط من الصلب لا بد أنه يكسب عيشه برفع الأثقال والأوزان ومع ذلك عندما رفعت عينيها لتراه، حكمت بأنه ليس أحد مبارزي

السوق (المعرض): كان ذا وجه مستطيل، عظام وجنتيه بارزة، ذقنه مربع مع شيء ما في نظرته التي كانت لا تتلاءم مع بذلته الرزينة ومعطفه الأسود المماثل لما يرتدي رجال الأعمال غير أن إيشارباً أحمر كان يضفي على هذا المظهر الجاد بعض البهجة: إذ كانت أطرافه ترفرف في الريح، الريح البارد الذي كان يهب على شوارع "سان لوبس" في شهر ديسمبر.

سحبت "إستر يديها. ابتسم لها الرجل وقد بدا عليه التردد. بادلته الابتسامة ثم استردت أنفاسها مستمرة في التطلع إليه ربما لفترة أطول مما كان ينبغي أن تكون وأخيرا مالت: لكي تجمع حاجاتها المبعثرة على الرصيف، وسط المارة، وهو يتمتم بعبارات اعتذار:

- أتعشم ألا يكون معك شيء ما قابل للكسر.

هكذا قال لها وكان صوته أجش.

أدارت "إستر" وجهها. كان جالسا القرفصاء بالقرب منها، وهو يمد إليها لفتين كانتا قد سقطتا أيضا منها. جمعت الفتاة هدايا عيد الميلاد التي كانت قد خرجت من أغلفتها في غير ترتيب دون الانتباه إلى ما تقوم به.

كان الريح يداعب أيضا شعر الرجل كاشفاً عن جبهة عريضة وحاجبين كثيفين بلون أسود. وقد كانت نظرة عينيه الزرقاوين الحادة تمنح وجهه مظهرا صارما.

أخيرا أجابته.

- لحسن الحظ لا.

ثم بحركة من رأسها ألقت بخصلات الشعر المتساقطة على عينيها إلى كتفيها وعاودت جمع الأشياء.

- وهل ستذهبين بعيدا مع هذا الوضع؟

كان الرجل مازال ممسكا بالربطتين الصغيرتين في يده

ألن تتغير أبداً؟ لماذا أرادت بأي ثمن القيام بكل المشتريات دفعة واحدة؟ كان من السهل القيام بعمل قائمتين و...

أجابته:

- لا. بالقرب من هنا، مسافة مترين من خلفك.

التفت نحو الرصيف فحدث أثناء هذه الحركة أن انفرج معطفه. لاحظت نحافة قوامه ثم حولت نظرها إلى شفتيه، ووقفت تتاملهما معجبة بهما.

قالت:

- السيارة الحمراء.

- لماذا لم تبدئي بفتح السيارة أولاً، حتى تتمكني من وضع الهدايا واحدة تلو الأخرى بدلا من أن تحمليها هكذا كلها بين ذراعيك؟

من البديهي... "المنطق العملي".

كانت "إستر" تمقت هذه العبارات خاصة عندما تكتشف أنها لم تعمل بها.

أجابت وهي تنتصب محاولة الاحتفاظ بتوازن أحمالها وهي تبحث عن المفاتيح:

- فكرة جيدة.

كانت تصل إلى ارتفاع ذقنه وهي واقفة.

قام الرجل مبتسما برفع كل مشترياتها. كانت له غمازة. نعم غمازة واحدة في زاوية فمه. كانت بشرته برنزية بعض الشيء... لكن لا؛ إذ كيف يصل إلى اللون البرنزي في بلد تغطيه الثلوج؟

فتحت باب السيارة وأخذت تناوله الربط على التوالي. كانت لا تتبقى إلا ربطة واحدة ثم انتصبت متاهبة لتقديم الشكر له على معاونته لها.

فجأة بدت بين يدي الرجل- كما لو كانت بطريقة سحرية- وردة مدها إلى "إستر": وردة ذات ساق طويلة، وبنفس لون سيارتها الأحمر.

تغافلت في الحال عن عبارات الشكر التي كانت ستوجهها إليه وأخذت تنظر إليه، وفمها مفتوح.

في هذه الأثناء كان هذا الشاب ينحني أمامها في رقة وسرعان ما دار على عقبيه بعد ذلك.

ولما زالت دهشتها أخذت تلاحقه غير أنها اكتشفت أنها كانت قد غفلت عن إغلاق سيارتها فاضطرت إلى العودة إلى حيث كانت. أثناء هذا كان الشاب قد وصل إلى ناصية الشارع التالي. أسرعت إلى تتبع خطواته ممسكة دائما بالوردة في يدها.

- انتظر... يا سيد انتظر.

إن هذا الرجل يلزمها؛ إذ كانت حظيرتها تنقصها هذه العينة. إنه بالضبط ما كانت تبحث عنه.

- سيدي من فضلك!

كان المارة ينظرون إليها بفضول بينما هي كانت تعرج من بينهم في ملاحقة الشاب ذي المعطف الأسود. عبرت دون أن تراه أمام "بابا" نويل في زيه الأحمر وفرقته الموسيقية التقليدية، ثم أمام فتاة شقراء من جيش التحية.

رويدا رويدا اقتربت من الرجل الذي كان رداؤه أشبه بعامل في موكب جنائزي. ثم في محاولة أخيرة أمسكت بأحد أطراف الإيشارب الأحمر الذي كان يرفرف على كتفه.

كانت "إستر" في الحقيقة لا تدري ما تقوم به. توقف الرجل فجأة، رفع يده إلى رقبته؛ لكي يحل الإيشارب الذي كاد يخنقه حينئذ واجهته "إستر". كانت دهشة الرجل قد حلت مكان تسليته.

سألته وكادت أنفاسها تتقطع:

- كيف قمت بذلك؟

وضعت الوردة أمامه، ثم قبل أن يجد فرصة للإجابة عليها قالت

- أعد!

قطب حاجبيه فظهرت الغمازة من جديد على زاوية شفتيه. ترى هل كانت له قدرة على إبرازها ثم إخفائها حسب رغبته بتحريك حاجبيه مثل الزر؟ هكذا تساءلت "إستر" في فضول:

- آسف إنني الآن معطل.

- عطل وزود؟ إذن، اعمل شيئا آخر مثلا: اخلع قميصك دون أن تترك معطفك.

أخذ يقهقه، وكانت ضحكاته منغمة فما كان من "إستر" إلا أن ابتسمت له لا إراديا.

قال معترضا:

- إن الثلج يتساقط بقوة.

- أوجد أي شيء آخر. إنك ساحر أليس كذلك؟

قال ببساطة:

- لا. إني في التأمينات.

- لكن...

أمسك بها فجأة من كتفيها ودفعها إلى حائط العمارة التي كانا واقفين أمامها، ومبعدا إياها عن الرصيف: حينئذ كادت تقلبها عربة يد محملة كان يدفعها عامل غير مرئي من كثرة كمية الربط التي عليها.

هذا الرجل إنها حتى لا تعرف اسمه.

- ما اسمك؟

أجاب بعد ما تخيلته "إستر" فترة تردد:

- "موري ريتشاردز".

- "موري"... "موري" الساحر. أحب ذلك. اسم ذو نغم.

- لقد أعلمتك لتوي أني.

- أنك في التأمينات. أعلم ذلك.

هكذا أكملت "إستر" وهي تبحث عن شيء ما في حقيبتها.

- يخيل إلي أنك لا تسرد قصة حياتك إلى من ترتطم بهم وقد توقعهم في الشارع. أمسك هذه بطاقتي. لقد أتيت في حينك وإذا صح القول في إمكاني القيام بأي شيء لك.

- وكالة فنية؟ هل لك نية.

- في إمكاني أن أقترح عليك شيئاً جاداً. ليس عندي ساحر تحت يدي منذ أن تخفى "هاري" بطريقة سخيفة؛ حتى يخفي نفسه تماما. إن أغلبية السحرة في هذه المدينة مستقلون.

ألقت إليه نظرات تعبر عن الشك وقالت:

- إنك لست من النوع المستقل. أتعشم ذلك؟

ابتسم لها ثانية. كانت أيضا نظراته تحمل شيئا ما يتخطى اهتمامه المهني.

- لا. إني لست كذلك. إني في التأمينات.

- لكنك نجحت في إظهار وردة.

- أن يعرف المرء خدعة واحدة، هذا لا يعني أنه ساحر.

أردفت وهي تقطب حاجبيها:

- تقصد أنك بذلك أريتني كل ما تعرف؟

- حسنا...

تملص الشاب من الإجابة وهو يؤرجح قدماً على الأخرى مع نفس الشعاع البادي في عينيه.

تغاضت الفتاة عن نظرات الإعجاب التي كان يلقيها إليها واستطردت:

- لابد أنك تعرف المزيد عن ذلك

- كل ما أعلم هو أن طرف أنفك أحمر ولابد أن يكون أنفي كذلك من شدة الرطوبة.

ما رأيك يا آنسة.. (ألقى نظرة خاطفة على بطاقتها) يا آنسة "فنيلاي" إذا كنت أقدم لك قدحا من القهوة؟

- "إستر" نادني "إستر" ما الذي حدث لها فجأة أرحب بكل سرور..

ولم يحتاجا إلى الابتعاد؛ لأنهما كانا في مواجهة مقهى بالضبط.

كان الجو حاراً جداً في الداخل.

تحسست "إستر" طرف أنفها بيدها وكان بها القفاز متسائلة إذا ما كان لونه أحمر إلى هذا الحد. لابد أنه يكون قد لفت نظر الشاب. إن رأيه فيها لا يهم إذا كان يقبل العمل لأجلها، وسوف يقبل. كانت واثقة بذلك. ستصل إلى إقناعه.

اقترح عليها "موري" أن تخلع معطفها لكنها رفضت. اتخذت لها مكاناً وهي تنظر إليه وهو يتخلص من بالطو المطر. لابد أنه منخرط في الألعاب السحرية وقد يشير إلى ذلك لون بشرته البرنزية... لكن ليست وحدها الألعاب السحرية هي التي تشير إلى مظهره الرائع الذي قد يكون أقرب ما يمكن إلى كمال الأجسام، لقد سبق لها واختبرت قوته، وها هي الآن قد تحققت من أنه رجل جميل. وكان هذا عندما جلس "موري" بالقرب منها وانتبهت إلى أنها كانت مستغرقة في التأمل فيه.

أردفت "إستر" بهدف التخلص من الحالة التي وضعها فيها هذا الرجل وفي نفس الوقت؛ لكي تعرض عليه برنامجها في الحال:

- هيا بنا.

- هل تناولت وجبة الغداء؟ إنهم يقدمون هنا أطباقاً من السمك شهية جدا.

- لا شكرا، القهوة تكفي.

في الوقت الذي كانت ستقدم عرضها عليه أتت المضيفة لكي تتلقى الطلبات.

تركت "موري" يطلب القهوة.

أي نوع من العروض في إمكانك القيام بتقديمه؟ عامة تكفي بعض الخدع مع حركات توهم الناس. وهذا يهب توازنا جيدا.

قال "موري" بنبرة جادة جداً:

- التوازن، هذا مهم جدا.

كانت "إستر" تقرأ فيه كما تقرأ في كتاب مفتوح. بدأت تخلع قفازها إصبعا تلو الآخر. ثم أردفت:

- لا يبدو عليك أنك تتخذ الأمور بجدية.

اختارت المضيفة هذه اللحظة لتقديم الطلبات. رفعت "إستر" قدحها واستنشقت رائحة تحويج البن الشهي.

قررت بعد ذلك تغيير خطتها وانتظار أن يتخذ "موري" دوره في الحديث البائس؛ قد يحدث ذلك إذا تركت له حرية الكلام. إن الحماس له مساوئه: ربما يكون قد اعتبرها عديمة العقل.

عندما فهم أنها تصمت عمدا، وضع قدحه دون أن يبعد نظره عن "إستر". ثم قال:

- كيف يمكنني اعتبار عرض مثل هذا جاداً بالنسبة لي؟ إنها مهانة! أن أندمج في المجتمع! رنت بعد ذلك ضحكته في تحد. لم تكن نيته! كان ينبغي أن يعمل "ماسترز" العجوز كممثل وقد يكون صائبا.

- أنا لست...

- إنك حقا ساحر. هذا إذا كنت قد أردت أن تخدعني عمدا، غير أني لا أصدق شيئا من ذلك. إنك ببساطة متواضع لكن فكرتي تزعجك، وإلا لماذا عملت على تقديم القهوة لي؟

كان قد ارتبك بالتأكيد. ليس لمجرد فكرة أن يقوم بتقديم أحد العروض، مع ذلك بعض الشيء حتى يكون شريفا لكن على أي حال، لن يسمح لنفسه أن يقدم ذاته في عروض وهو يظهر للجمهور ألعابه الخاصة لا

إن ما كان يهتم به كانت شفتي "إستر".. وأنفها.. طريقة تناسق الأنف مع الفم. إن أبرز ما يقع عليه بصره هو الأنوف وهذا الأنف كان أجمل أنف راه في حياته حتى وإن كان أحمر.

غير أن لونه الأحمر كان يتناقص بالتدريج.

- إني أعمل لحساب شركة تأمينات مشهورة جداً. كان ينظر إلى شعرها النازل على كتفيها. هذا الشعر الكثيف، كم كان يود أن يلمسه!

- إنك غير مطالب بترك عملك. لدي كم من الناس يعملون في ساعات محدودة، وهم ضمن قائمة زبائني.

كرر بصوت منخفض وكأنه يحدث نفسه:

- أتنازل؟

ثم حاول أن يضحك لكنه لم يفلح. كان من الصعب التنازل عن منصب نائب رئيس شركة "ماسترز".

- إن المسألة ليست مسألة تغيير مهنة. الحقيقة هي أن رجلا في مثل وضعي..

كان من الصعب أن يشرح وضعه كما أنه كان يشعر بأنها سوف لا تصدقه، حتى وإن فهمت قصده وقوله علما بأنه مع ذلك سيكون ذلك في صالحها.

إنه لم يدعها حتى يتناقشا في عرضها الذي تقدمه. إنه ببساطة كان يرغب في التطلع إليها أكثر وأحسن ولمدة أطول، وكان كلما نظر إليها شعر بأنه يتمنى أن يعرفها بصورة أوضح ولماذا يكذب على نفسه؟ بكل ما تحمل العبارة من معان. إن الوقت لا يسمح لأن يندفع ويدعوها إلى العشاء. لكن إذا كان يمنحها الفرصة حتى تعتقد أن..

سألته "إستر":

- رجل في مثل وضعك؟

- إن رئيسي لن يسر.

- وقد يرتاب في نجاحك؟

- هيه... ليس بالضبط.

- ماذا إذن؟

- سمعة الشركة.

قالت "إستر" وهي تبعد الاعتراض بحركة مرحة من يدها:

- أوه! إن لم يكن شيئا غير ذلك فليست هناك أي مشكلة. ستنتحل اسما جديدا، وسنعمل على تخفيك بحيث لا تستطيع أن تعرفك حتى والدتك.

ولكي يطيل الحديث قال لها "موري":

- كلميني عن عملك.

كادت الفتاة أن تضع لعرضها ذلك شرطا في حالة رفضه، بالأكثر من ذلك أنه لم يضع خطة حتى الآن. لم تصادفه أبدا فرصة التقابل مع وكالة فنية. لم يكن هذا بالتحديد هو نوع الأشخاص الذين يتقابل معهم في عمله.

- اتفقنا. لكن اعلم أن أمامك شخصية معروفة في فرعها و...

كانت "إستر" تتكلم بجدية.

أجاب "موري":

- ليس هذا ما أقصده .. ما هو عملك بالضبط؟

- إني أعمل على إقامة حفلات غنائية؛ بالتالي على الاتصال بالموسيقيين والمطربين. كما أني أقوم بدور مركز للعارضات اللاتي يقدمن مجموعات من الأزياء الحديثة أو فقرات إعلانية بالتليفزيون. أهتم أيضا بإقامة السهرات الخاصة لبعض الأسر؛ وهذا بتزويدهم بكل أنواع الفنانين: أكروبات، مهرجين، حواة... إلخ. إننا نبعث أيضا ببرقيات على هيئة أغان.

كانت "إستر" أثناء حديثها تبدي ابتسامة ماكرة عملت على جذب

انتباه "موري" إلى شفتها السفلى

أردف وهو يمسك بذقنه محاولا التظاهر بأنه غير مهتم:

- شيق جدا. في الواقع إن في وسعك تقديم كل فئات الفنانين التي يحتاج إليها الناس.

- عدا فئة واحدة للأسف فئة القائمين بالألعاب السحرية (الحاوي)

تنهد "موري" وقد بدا غارقا في التفكير:

- آه، نعم، "هاري"...

كان لزاما عليه أن يدفع بالحديث بأي ثمن. أيدت "إستر" كلامه وهي تمط شفتيها:

- إن "هاري" لم يفلح في هذا الأمر، ولكن معك... معك ومع لعبة الوردة.

إنك أفضل من كل المهنيين الذين أعرفهم. ستكون..

قاطعها "موري" بقوله:

- غير أنك لم تغفلي إلا عن تفصيل دقيق أني لست فنانا.

لماذا نطق بذلك؟ ألم يكن من المفروض أن يعمل على إطالة الحديث.

علم "موري" من نظرتها أنها تقاعست غير أنها سوف لا تلبث- وهذا فهمه أيضا- أن تجد حلا، وكان هذا أحد مظاهر طبعها الذي سيعجبه وهو كان يشعر بذلك أيضا.

- لقد أخبرتني بأنك تعرف عددا معينا من هذه الألعاب أليس كذلك؟ هل تقوم بها أمام أهلك؟ أصدقائك؟ كل ما لديك..

رفع يديه لكي يوقف هذه السلسة وأردف:

- مهلا! أنا بالمناسبة أعلم اليسير جدا من هذه الألعاب ومن حين إلى حين أقوم بها من أجل بعث السرور إلى نفوس ابن أو ابنة أخ أو أخت. غير أني لست واثقا من أنه في إمكاني القيام بعمل جيد على مسرح أو من خلال مشهد.

ها ما هو أفضل. هكذا استحسن "موري" ما قاله؛ لأن عيني "إستر" لمعتا ببريق الاهتمام. أما من جانبه فلقد أتته هو أيضا فكرة جديدة.

سألها بلطف:

- هل تقبلين القيام بمحاولة من أجلي؟

كانت ابتسامته عذبة كالشهد. كان في إمكانه إقناع أقسى قلب. في الواقع كان "موري" موشكا على اقتراح نفس الشيء وعرضه عليها لكنه ترك لها الإحساس بأنها صاحبة المبادرة وأن هذه المبادرة كانت تعجبه. الأمر الذي بصورة ما كان حقيقيا.

- لم لا؟

- ممتاز. إن مواعيد عملي مدونة على بطاقتي لكن إن لم تكن مستعدا في هذه اللحظات، في وسعنا تدبير غيرها. اتصل بي هاتفيا لتدبير موعد معا.

- في مكتبك.

قال هذا مبتسما غير أنه لم يكن بالتحديد هذا هو المكان الذي يقصده.

أضاء وجه الفتاة ولمعت عيناها اللتان لم يشاهد أبدا بمثل جمالهما.

كان يساوره إحساس بأنها موشكة على توجيه سؤال إليه من المفروض أن يكون الرد عليه بـ"لا" في حين أنه وجد أن من الأفضل أن يجيب بـ"نعم" إذا رغب في ألا يختفي هذا الشعاع من عينيها.

سألته مثل طفلة ترغب في مشاهدة عجائب:

- هل في إمكانك القيام بأحد الألعاب الآن؟

كان "موري" يفكر في عدد معين من الأشياء التي في إمكانه القيام بها لكن هذا الـ"الآن" عمل على إلغائها كلها.

استطردت:

- كان معك وردة حاليا. هل لديك شيء آخر في كمك، إذا أمكنني قول

هذا! كيف يبعد نفسه عن مثل هذا السرور، عن هذا الانتظار الطفولي وقع بصره على الخاتم الذي تضعه في إصبعها وكان قد سبق له أن لمحه. لم تكن دبلة خطوبة. قال:

- أعطيني خاتمك

- مدت له يدها به مع شيء من التردد. وضعه على المفرش ثم أخرج من جيبه خيط دوبارة ودبوسي مشبك.

حينئذ صاحت "إستر":

- آه، كنت أعلم ذلك. إن الساحر مزود دائما جيدا بأشياء.

أجابها "موري" وهو يقطب حاجبيه:

- أنا لست مزودا جيدا كما تقولين في غير احترام يليق بي... الآن انظري جيدا. سأقوم بعمل عقدة في وسط الدوبارة ثم أربطها على جانبي المفرش.

كانت "إستر" تنظر إليه مشدودة. عندما أغلق دبوس المشبك، قارب الخاتم من العقدة التي كان قد عملها.

- الآن أقدم لك هذه اللعبة السحرية الخاصة سأعمل على إدخال الخاتم في العقدة دون المساس بأطراف الدوبارة.

فتحت "إستر" عينيها واسعتين وسألته:

- حقا؟

أخذ بعد ذلك منديلا أبيض من جيبه، فرده وغطى به الخاتم والعقدة.

- والآن تحققي بنفسك من أني لا ألمس أطراف الدوبارة وأنها لا تتحرك.

وضع "موري" يديه على المنديل وبدأ العملية. بدت على وجهه ابتسامة ضعيفة عندما لاحظ الاهتمام البالغ الذي كانت "إستر" تنظر به إلى طرفي الدوبارة. أطال الفترة حتى يتم الدفع إلى الخدعة ثم فجأة رفع المنديل كاشفا عن الخاتم الذي كان قد دخل إلى العقدة. بلغت

"إستر" قمة السرور. صاحت:

- حسنا! لقد نجحت.

أما بالنسبة له لم تكن مغامرته هي التي تبعث فيه السرور ولكنها المتعة التي كان يقرؤها على وجه وفي عيني "إستر". ترى هل كان في إمكانه الاستمرار لفترة طويلة قبل أن تكتشف أنه لاجدال في أنه لابد أن يشترك في أحد العروض؟ ثم بعد ذلك ما هي الأسباب التي سيقدمها لها حتى تقبل الاستمرار في مشاهدته؟

قالت وهي تقطب أنفها الدقيق الرائع:

- إني أحب الحواة!

ممتاز!

كان هذا أحد الأسباب الجيدة. كانت أصابع "موري" تلعب بالخاتم بحركة آلية.

هل يجد لعبة أخرى؟ كان يبدو له أن الإجابة قائمة في عيني "إستر".

الفصل الثاني

"موري"! كان اسمه يتردد في ذهن "إستر". كانت تنطق به بابتهاج ترى هل ستشاهده مرة أخرى ذات يوم؟ إنه السؤال الذي تتساءله الفتاة بدون توقف منذ يوم السبت الموعود. إن قليلا من الأعمال السحرية قد تدبر أمورها في هذه اللحظة.

ها. إن يوم السبت أصبح بعيدا، ويوم الاثنين كان عبارة عن كابوس حقيقي. في الواقع كانت فترة ارتباك وهرجلة.

حمدا لله، لقد اقتربت الساعة الخامسة وسيعاد التليفون مباشرة إلى "السويتش" حينئذ ألقت "إستر" نظرة من حولها. لا تبقى إلا لحظات ومن بعدها ينصرف الناس الذين يملأون مكتبها إلى مواعيدهم المدبرة. أثناء خروجهم من مكان تبديل الملابس المجاور للحجرة التي تستقبل فيها "إستر" زبائنها، كان البعض منهم يقلدون الأدوار التي سيقومون بها. الآخرون يتبخترون في ملابسهم. كل هذا في هرج بلا ترتيب.

قالت:

- لقد غفلت عن الطماق (وهو غطاء للساق والحذاء. والبوت لا يشبه القبقاب) من أنت؟ "بليتزين"؟ أين "رودولف"؟

حصرت باقي جماعة الرن وأعطت التعليمات الأخيرة للعرض الذي كان عليهم أداؤه.

كان التليفون يرن منذ لحظات. نظرت "إستر" إلى سكرتيرها "إيڤان".

أرجوك هكذا قال هذا الأخير وهو يحرك شفتيه مشيرا برأسه إلى الآلة الخاصة بـ"إستر"، وكان في الوقت ذاته مستمرا في الحديث في آلته التليفونية الخاصة التي لم يتركها منذ الصباح.

- نعم هنا الوكالة الفنية "بروكرز"... سهرة لعزاب ؟ اتفقنا. ما الذي يرضيك؟ تعمقت في مقعدها ذي المساند وهي تواصل الاستماع إلى مراسلها وهو يعدد رغباته. حمدا لله، كان لا يريد ملائكة ولا مهرجين وخلال فترة الإجازة الصيفية، كانت الطلبات قد استنفدت كل المخزون لديها.

سجلت "إستر" رقم تليفون زبونها ووعدته بأن تطلبه فيما بعد. ألقت نظرة إلى "إيڤان". كان يسجل مقابلة أخيرة على البرنامج.

أردفت "إستر":

- لي إحساس بأن التليفون أصبح ملحقا لك.

أجابها "إيڤان" بعجبه المعتاد:

- أوه يا عزيزتي، دعيني أوضح لك...

قالت "إستر":

- لا فائدة من ذلك. أعلم، أعلم جيدا.

أشار "إيڤان" إلى أذنه.

- هل لها نفس الشكل هذا الصباح؟ إني واثق بأنها مشوهة بصورة واضحة. سوف أضطر إلى أن تكون صوري من الجانب (بروفيل).

قالت "إستر":

- م م. مع هذا الأنف فكر في إمكانك القيام بعرض كولونات. إذا استطاعت "نان".

تنهد "إيڤان":

- نعم إن لي ساقين جميلتين. مازالت أمامي فرصة.

- يا له من يوم يا صديقي! لا تغفل عن أننا نبدأ الأسبوع. إنه يوم الاثنين. إنه نفس نمط يوم الجمعة. لدينا في هذا العام عمل مضاعف عن عيد الميلاد الماضي.

قال "إيڤان" وهو يخرج من درجه مرآة صغيرة، ينظر إلى نفسه فيها ويصلح خصلة من شعره الأشقر:

- إنها الحياة يا عزيزتي. عيد الميلاد الماضي كان أول عيد لنا. إن عدد زبائننا قد تضاعف.

رن جرس التليفون مرة أخرى، رفع "إيڤان" السماعة بينما كانت "إستر" تقوم بترتيب الغرفة.

كان عدد زبائنها قد تخطى الضعف، هكذا كانت تفكر وقد غمرها السرور. قد يفخر الجميع لهذا التقدم. الجميع عدا والدتها. كثيرا ما تفادت "إستر" الوقوع في الفخ الذي كانت هذه الأخيرة تنصبه لها. كانت تقوم بعمل لامع ربما- لا يكون أصيلا- لكنها كانت هي التي اختارته.

ثم عادت أفكارها إلى ساحرها. حقا ليس ساحرها الخاص بعد. علينا بالتفاؤل هكذا فكرت. ربما يمنحني فرصة، وكانت "إستر" طوال النهار تنظر تجاه الباب عسى أن تراه مقبلا.

ثم كيف يحدث أنها حتى لم تساله كيف سيتقابلان ثانية وأين! كان حقا قد أربكها منذ أن رأته. لكن حاليا ها هي لا تسمح لنفسها بأن ترتبك.

رن التليفون. قالت وهي تنظر إلى "إيڤان" وفي الوقت نفسه تضغط على الزر للحصول على خط:

- ساقوم أنا بالرد.

- وكالة "بروكرز" الفنية.

- "إستر"؟

كان التردد باديا بعض الشيء في نبرة الرجل لكن بالنسبة لـ"إستر" لم يكن هناك أدنى شك. إذ كانت تتذكر بنفس الوضوح صوت "موري"، وعينيه وغمازته. لابد أن يكون تبادل الشعور أحد مواهبها.

أجابت ببساطة:

- "موري"!

قال بلهجة تدل على الدهشة بعض الشيء:

- إن لك ذاكرة الأصوات.

كذبت:

- أحاول الحصول عليها.

- هل أنت موجودة لفترة مناسبة؟

تنهدت "إستر":

- فترة مناسبة. وهل أنت مستعد لجلسة التجربة؟

هكذا أضافت وهي تعمل على إخفاء حثها له.

- نعم إن لم يكن الوقت متأخرا.

- الوقت لا يعتبر متأخرا أبدا، متى تستطيع أن تكون هنا؟

أجاب بعد فترة صمت قليلة:

- إني سأصل في الحال.

- رائع، إلى لقاء قريب.

أعادت "إستر" السماعة ببطء وهي تتخيل شفتي "موري" وهو يتكلم، لكن ترى ماذا كان تعبير نظرتها؟ أهو الانتظار؟ أم المكر كما حدث يوم

السبت أم أنه الإحساس الذي كان يهب "إستر" الرغبة في التأكد من أن قميصه غير مغلق؟ .

ولكي يضايقها قال لها "إيڤان":

- لماذا تعلو الحمرة وجنتيك مثل أميرة قصص الجنيات؟

كان جالسا أعلى مكتبه ويتطلع إليها بنظرات ريب. قالت:

- هل هذا يعلمك بأننا سنحصل على حاو؟

- وكيف يكون ذلك! إنهم لا يكفون عن مطالبتنا بهذا النوع. لكن من هو؟ وأين وجدته؟

- لقد... لقد دفعته أثناء سيري في الطريق وكنت وقتئذ شاردة. لكن كيف علمت أنه هو المقصود؟

- مكتوب على وجهك يا عزيزتي.

- عزيزي. إني متحمسة جدا. إنه سيحضر لاجتياز الاختبار. إنك تعلم أني أعشق الألعاب السحرية.

- احذري من أن تعشقي الذي سيقوم بالألعاب.

- لا خطورة في ذلك. إنك تعلم قواعدي.

- بالتأكيد، وكم كنت حافظا لسر تحطيمك لكثير من القلوب.

هكذا أجابها "إيڤان" وهو يتنهد عندما كان ينزل من مكتبه، ثم أضاف:

- خسارة! لن أتمكن من حضور هذا اللقاء؛ إذ لابد أن يضحي المرء إذا أراد أن يبقى على الطريق المستقيم.

حكت "إستر" رأسها وأخذت تتبع "إيڤان" بنظرها أثناء خروجه. أما بالنسبة لها فقد كانت على طريق مستقيم عجيب. كانت تحاول معرفة كيف تستطيع الإفلال من دوامة العمل بعد الإجازة، إذا كان قد قال لها أحدهم هذا القول في العام الماضي لاعتبرته مجنونا.

بعد قليل دخل الحجرة شاب في بذلة ذات لون صارخ، وكان ممسكا بيده أشياء مختلفة مستديرة وطويلة.

قالت "إستر":

- سلام، تحية يا "بوبي" كل شيء معد؟

- نعم وأعتقد أني سوف أنجح.

ولما كان لا يتحرك فهمت "إستر" أنه لابد أن يكون قلقا أو مهموما؛ كان أول اختبار له منذ أن وقع العقد معها.

- هل أنت عصبي بعض الشيء؟

- نعم، أعلم أني قادر على القيام بهذا الدور لكن...

- كل شيء سيتم جيدا وسوف يصل إعجاب الأطفال بك إلى حد الجنون.

- لكن إذا حدث وتغافلت عن شيء ما أو سقط مني شيء ما...

- قم في الحال بعمل المهرج وكأنك متعمد الحركة التي قمت بها سهوا. إن الأطفال ليست لديهم روح النقد. سيظنون أنها إحدى فقرات المشهد. المهم هو ألا تتوقف أبدا.

استطرد "بوبي" وقد بدا الاطمئنان في صوته:

- إذا كان هذا قولك...

- نعم! غاية ما في الأمر ضع في اعتبارك أن مهمتك هي تسلية وإسعاد الأطفال، واجعل من هذه الفترة فرصة تسلية لك أيضا. إن هذا لن يضرك بشيء.

أجاب "بوبي" مبتسما:

- حسنا!

- من الأفضل أن تبدأ، توجه من الآن.

- لقد انصرفت قبل الآن.

قال لها هذا ثم انحنى مقدما لها التحية والإجلال محركا العصا التي كان ممسكا بها. بلغت الساعة الآن الخامسة ولحسن الحظ كانت الاتصالات الهاتفية قد توقفت، فعملت "إستر" على الاسترخاء؛ إذ كانت

عضلات ظهرها تؤلمها. مدت ذراعيها أمامها ووضعت ذقنها على مكتبها.

- إنك تدللين زبائنك كثيرا وبالتالي فإنهم يرهقونك.

انتصبت "إستر" عند سماع هذا الصوت وضمت ذراعيها إلى صدرها. أردفت في غباء:

- "موري"!

في الواقع، كان لا داعي لذلك لكنها كانت تحب النطق باسمه. كانت تتساءل منذ متى كان موجودا بالحجرة. ابتسمت وهي تنظر في الاتجاه الذي انصرف منه "بوبي".

- لا يتعدى كونه حديثا للتشجيع.

- وكأن هذا قد أرهقك.

وكانت نبرة معاكسة في صوته.

استطردت "إستر":

- اليوم كله كان مرهقا.

تنهدت ثم نظرت من حولها كمن تعمل على تبديد أفكارها غير أن "موري" كانت له جاذبية أشبه بالمغناطيس عليها. عيناه الزرقاوان الحالمتان وفجاة ومض في ذهنها إعلان الخطر. خسارة، كانت تتمنى إطالة هذه اللحظات لكن الأعمال هي الأعمال. "ليتنا نعود إلى خرافنا" هكذا فكرت "إستر".

سألها الشاب:

- هل أنت متأكدة أنك في حالة طيبة تسمح لك باختباري؟

أجابت "إستر" بعد أن نهضت وكانت تدور حول المكتب:

- تماما.

شبكت ذراعيها على صدرها وانتظرت، في مواجهة "موري".

سألها "موري":

- هنا؟

أجابت "إستر" في شيء من الجفاف:

- لا يوجد منصة في الاستديو. بجوارنا. إنه أقرب ما يكون إلى المشهد في المسرح. تقدمته، أما هو فكان يدمدم بكلمات غير مسموعة وهو يتبعها. اطمأنت "إستر" عندما تحققت من أنه لا تبقى إلا "نان" مشغولة في إعادة ترتيب لوازم الماكياج في الاستديو.

قدمت "موري" إلى "نان" ثم طلبت منه أن يغلق الباب عند انصرافه. وها هي قد تواجدت مرة أخرى مع الشاب الذي كان قد احتل مكاناً واسعا في أفكارها. كانت تخشى ألا يعود والآن وقد وثقت بأنه في إمكانها أن تقابله من جديد شعرت بالارتياح. سوف لا يزيد عدد زبائنها إلا بواحد.

هذا هو بالضبط ما كانت تقوله لنفسها- لكي تقنع نفسها به- بينما كان "موري" واقفا أمامها دون إبداء أقل رغبة في ارتقاء المنصة. لقد بدأت ابتسامته في التأثير عليها. يا إله السماء! لماذا لم تصادف ساحرا قبيح الشكل؟ إن هذا الشاب سوف يتسبب لها في مشاكل. كانت تشعر بذلك.

قالت:

- حسنا. متى تريد أن تبدأ؟

حاولت التراجع بخطوة وإيجاد مقعد تستريح عليه غير أن المغناطيسية المنبعثة من هذا الرجل سمرتها في مكانها. كانت واثقة بأنه يجيد عدة لغات، وأنه يستطيع التحدث دون الحاجة إلى الكلمات.

سألها "موري" بصوت منخفض وهو يقرب يده من شعرها

- بم سنبدأ؟

ظهر أولا زر ذهبي. مد يده به لها.

حاولت أن تسترد أنفاسها. لكن ها إن كرة تنس صغيرة بدت في يد

"موري"، ثم اثنتين، ثلاثة ثم... عجزت عن معرفة عدد الكرات الصغيرة التي كان يظهرها "موري" الواحدة تلو الأخرى وبسرعة.

حينئذ أضاءت وجهها ابتسامة رضا وسرور.

قالت وهي ترفع يدها:

- كفى هكذا.

انتقل نظر "إستر" من أنامله الطويلة المرنة إلى وجهه، كانت شفتاه مدهشتين وزرقة عينيه تبدو أروع مما كانت عليه في اللقاء السابق.

كان مسرورا لما كان يقدم، وكان من البديهي أن يسر؛ لأنه يقوم بالعاب الاختبار بقدر ما كانت "إستر" تشعر بسحر عند النظر إليها. لن تجد مشكلة لكي تجعله يوقع على عقد اتفاق. إنه موهوب.

سألها فجاة وهو يهز منديلا؛ لكي يحل عقدة كانت به:

- هل هذا يكفيك؟

- نعم لقد شاهدت ما فيه الكفاية لألعاب الصالون لكن..

مطت "إستر" شفتيها وهي تدير بين أصابعها الوردة التي كان قد قدمها لها.

استطرد "موري" وكان يضع يديه في خصره ويتأرجح بساق على الأخرى:

- لكنك تريدين شيئا أفضل من ذلك ذا تاثير أقوى! وجب أن تفهمي أني أقوم بذلك من أجل متعة نفسي. إني لست خبيرا بفن جذب انتباه الجمهور المشاهد.

- لكنك أخبرتني أن لك جمهورا. أبناء وبنات أشقائك. ألا يتسلون عند مشاهدة ما تقوم به من ألعاب؟

- ابن أو ابنة أخ أو أخت، إنهما في سن صغيرة جدا لا يستطيع تقدير عروض أكثر تعقيدا من تلك التي سأريها لك.

ثم استطرد وهو يضحك:

- كنت أرغب في القيام بمحاولة لعبة أخرى لكن يلزمني متطوع من بين جمهور المشاهدين. القت إليه "إستر" نظرة بريئة من البديهي أن القاعة كانت خالية من الناس. ثم بحركة خاضعة، صعدت إلى المنصة مع "موري". مد لها المنديل ثم شبك يديه الكف على الكف أمام وجهه.

- اربطي معصمي بشدة بقدر المستطاع. وضعت "إستر" الزر الذهبي بين شفتيها وحوطت معصمي "موري" بالمنديل الأبيض. مرة أخرى شعرت بهذا الإحساس الغريب بطول عمودها الفقاري عندما لمست بشرته. إن هذا الشاب يربكها. تنفست بعمق قبل أن ترفع عينيها نحوه، كان ينظر إلى الزهرة التي كانت قد وضعتها بين شفتيها. ثم أدلى إليها بتعليماته:

- خذي الدوبارة التي كنت قد استخدمتها قبل الآن (وكان يتكلم بصوت منخفض كمن يأتمنها على سر). ضعي أحد طرفيها بين ذراعي خلف المنديل. والآن أمسكي بطرفي الدوبارة واجذبيها، تراجعي إلى الخلف حتى تصبح مشدودة تماما.

أطاعته وكانت كأنها مخدرة؛ لأنها لم تكن ترغب في الاقتراب منه.

- قللي من قوة شد الدوبارة قليلا.

قام ببعض الحركات بيديه. كانت "إستر" تعلم أنه يغفل عن بعض الحركات لكنها كانت عاجزة عن التركيز؛ لكي تفهم ما يقوم به.

- عندما أقول لك حينئذ شدي الدوبارة وفي هذه الحالة ستجدين أنها ستمر أعلى المنديل- وكانت عيناه مسلطتين على عينيها- هيا شدي بقوة.

جذبت الدوبارة بشدة لدرجة أنها كادت تفقد توازنها. كانت الدوبارة تتأرجح على أطراف أصابعها بينما كان المنديل معقودا بقوة حول معصمي "موري".

قال في نبرة تحد وهو يمد لها معصميه:

- في إمكانك التحقق بنفسك.

كانت أيضا نظرته تدعوها للجدال تتحداها.

اقتربت لكي تتفحص المنديل. رفع "موري" يديه- وكانت مازالت مقيدة- حتى إلى وجه "إستر". رفع الزهرة التي كانت في فمها ولاطف شفتيها بأصابعه. ثم أمسك بوجهها بين يديه؛ اهتزت "إستر" إثر هذه الحركة.

كانت تعلم تماما أنه كان واجبا عليها أن تعترض لكنها لم تجد القوة اللازمة لذلك. عجزت عن مقاومته بل ظلت جامدة في مكانها تنظر إلى "موري".

فجأة تملكها إحساس بالرعب بلاداع. كانت غير قادرة. ليس في مهنتها.

ابتلعت لعابها بصعوبة ثم ضمت شفتيها. وكأنه قد شعر بما طرأ عليها من تغيير، أبعد "موري" يديه عن وجهها. ثم ابتسم وقال:

- والآن هل تسمحين برحيلي؟

قالت:

- إني أتساءل عن ذلك. ربما أتركك هكذا.

يا إلهي! لماذا كانت تتكلم بصوت مخنوق هكذا وغير واثق إلى هذا الحد؟

سألها وكسائر المرات بدت الغمازة في زاوية فمه:

- أسيرك؟ هل ستعلميني أدوارا أخرى، ألعابا سحرية جديدة؟

كانت "إستر" موشكة على الرد عليه لكنها لم تجد ما هو مناسب للإجابة به. كان عليها أن تتصرف حتى تنسحب بكرامة من هذا الحديث.

واصل "موري" حديثه:

- سأكون تلميذا جيدا. غير أنه وجب أن أخطرك، أن يدي ذات قيمة

عالية أكيدة.

- لقد شاهدت ذلك.

لكنها كانت تفكر في حركات أخرى، حركات لم ترها من قبل والتي إذا ما تمسكت بقرارها لن تراها أبدا بالتأكيد.

- إنهما- أي يدي- نافعتان خاصة للإمساك بالشوكة والملعقة اسمحي لي أن أدعوك إلى العشاء. حينئذ سأثبت لك ذلك.

كان "موري" قد قدم لها هذا العرض بنبرة طبيعية إلى حد جعل "إستر" توافق.

ثم فهمت فجأة وترددت. فأخذت تبحث عن اعتذار مؤدب وجب عليها أن تتمسك بهذه الفرصة؛ لكي تفهمه أنها لا تمزج العمل بالمرح. غير أنه فوق كل اعتبار ربما كان يفكر في التوقيع على عقد وألا يعتبر أمرا طبيعيا أن تقبل دعوة زبون؟ كيف ستبدو إن لم يكن يفكر إلا في العمل؟ لقد سبق لـ"موري" أن أثبت لها أنه قادر على القيام بحركات خفيفة؛ لذا وجب عليها ألا تتسرع باتخاذ قراراتها والحكم على الأمور قبل استطلاعها.

لامت نفسها في داخلها. ومهما كانت الظروف، كان لا ينبغي أن تخرج معه هذا المساء مهما أورد لها من أسباب. ألقت نظرة إلى ساعتها. قالت:

- مستحيل الآن يا "موري"؛ إذ ينبغي أن أتوجه إلى سهرة. ولابد أن أكون هناك خلال عشرين دقيقة. إنه أول عرض لـ"بوبي".

سألها "موري":

- الحاوي؟

سألته "إستر" وقد ألهمت فجأة بذلك.

- لماذا لا ترافقني؟ ستكون لنا فرصة المناقشة في الوقت نفسه؛ وبذلك ستكون لك فرصة التعرف على ما هو العرض وما هو الجمهور.

- هل سيكون هناك شيء ما للأكل؟

- نعم "هوت دوجز".

- هوت دوجز"؟ رائع!

كانت تعلم أنه سيوافق، على مرافقتها، لكنها كانت تعلم أيضا أنها ستجد صعوبة في تفسير "سياسة" علاقة العمل له.

قال قبل الانصراف:

- شيء آخير.

- نعم؟

- هل ستحلينني؟

- م م م... إنك أنت الساحر. لا تخبرني بأنك عاجز عن أن تحل عقدة.

كان رده عليها عبارة عن نظرة حادة. ثم قام بحركة خفيفة بمعصميه وتحرر من قيوده قبل أن تتمكن من القيام بمساعدته على التخلص من وثاقه.

قالت "إستر":

- أرأيت أنك غير محتاج إلي؟

قال بصوت خافت يكاد لا يسمع:

- ربما نعم.

ولمس وجه الفتاة بمنديله.

قررت "إستر" أنه ينوه بالارتباطات التي ستمنحه إياها... كانت ترفض بإصرار الاعتراف بهذا الشعاع البادي في عينيه، هذا الوعد...

###

كان الجمهور في قمة الحماس. مسحت "إستر" الصالة بنظرها. كما أن الأطفال كانوا يعبرون عن سرورهم بأصوات عالية. كان "موري" قريبا منها، وكانت "إستر" تشعر بوجوده بكل حواسها دون الحاجة إلى النظر إليه. كانا واقفين بالقرب من الباب في آخر الصالة.

وإن كانت غير محتاجة بعد إلى التطلع إليه غير أنها كانت غير قادرة على الامتناع عن القيام بذلك. كان صامتا وبالرغم من الضوء الخافت لمحته ينظر إلى المشهد بصعوبة. كان كل اهتمامه منصبا على الأطفال، وكان وجهه يشرق بعلامات الحب والسرور والإخاء. كان يتطلع إلى الصغار: لكي يشاهد رد الفعل عندهم. كان منجذبا إلى تصرفاتهم بنفس القدر الذي كانوا هم منجذبين به إلى الحاوي. فجاة استنار وجهه عندما انطلق في الضحك طفل صغير أشقر. إزاء ذلك شعرت بحرارة عابرة تعتريها. إنه حساس، إنه يحب الأطفال.

ودفعها هذا التفكير إلى التساؤل عما إذا كان هو نفسه لديه طفل. إنه لم يتكلم عن أمر كهذا.

لكنه كان ذكر- عدة مرات- عبارة ابن أو ابنة أخ أو أخت، الذي يبدو أنه يحبهما. لم تسمح لها المسافة القصيرة بين مكتبها والصالة بمعرفة الكثير عنه عندما كان معها في السيارة. فقط كان قد أعلمها أنه يعمل في التامينات منذ عشر سنوات. لكن عن حياته الخاصة، كانت لا تعلم شيئا، وكان لا ضرورة لذلك. كان لا ينبغي حتما.

أدارت وجهها نحو المشهد وهي تقول لنفسها إنها ليست محتاجة إلى معرفة المزيد عن "موري". كان لا ينبغي أبدا أن يكون بالنسبة لها أكثر من هذا الساحر الذي يقوم بعمله على المنصة. لكن عندما انطلق في الضحك، عندما مال على كتفها فهمت حينئذ أنها خسرت موقفها؛ إنه يختلف عن غيره، وكان هذا من الصعب الاعتراف به.

تمتمت:

- قريبا ستكون فترة ما بين المشاهد أي فترة الاستراحة، هيا بنا نتناول أي شيء قبل أن يقوم الصغار بالتخريب.

التفت إليها "موري" وكانت عيناها مازالتا مليئتين بتأثير المشهد عليهما.

ثم انصرفا تجاه باب الخروج

وعندما وصلا إلى الصالة المضاءة، وكانت "إستر" قد استعادت قدرتها على التركيز، وأيضا شهيتها للأكل، تقدمت بسرعة إلى البوفيه. طلبت لنفسها طبق "هوت دوج" وضعت عليه مستردة وكان "موري" يراقبها وهي تتناوله بشهية طلب هو أيضا نفس الشيء ثم توجها معا للجلوس على إحدى الأرائك واضعين زجاجات الكوكا تحت أقدامهما.

سألته "إستر":

- ما عمر ابن وبنت أختك؟

لماذا لا ترضي فضولها؟

- ثلاث وأربع سنوات. إنهما ابنا أختي

- وهل لك أخوة أو أخوات غيرها؟

أجابها في إيجاز مفيد:

- لا. إننا لسنا سوى اثنين.

على ما كان يبدو أنه لا يرغب في الإفصاح بأكثر من ذلك.

ابتلع جزءا من طعامه. وسألها نفس السؤال:

- وأنت؟ كثير من الأخوة والأخوات ؟

- أخت.

ألقت "إستر" بكيس الورق الفارغ في السلة الموجودة بجوارها. كانت لا ترغب في التحدث عن أسرتها. كانت تريد أن تتكلم عنه. والسؤال الذي كانت تتمنى توجيهه له كان يقلقها وكانه يلسع شفتيها. تناولت زجاجة الكوكا وأخذت ترتشف ما بها، لكي تمتنع عن الكلام.

مال "موري" بعد ذلك هو أيضا، لكي يلقي بالكيس الورقي في السلة كان لديها إحساس بأنه يرغب هو أيضا في توجيه سؤال إليها

غير أنه لم يوجهه. فتحت أبواب صالة العرض والأطفال خرجوا منها. الآن كانت ابتسامات "موري" موجهة إلى الصغار، وكانت "إستر"

تنظر إليه وهو ينظر إلى الأطفال ويبتسم لهم

ومن خلال هذا الزحام وقع أحد الأطفال بين ركبتي "موري" الذي أمسك به من كتفيه. أخذ الطفل في البداية يندهش لما قام به هذا السيد ثم ما كان منه إلا أن قلد "موري" عندما ضحك!

وبينما كان يتحدث مع الصغير، كان يفكر فيما عسى أن تكون حياته. أخذ يتأمل أنف الصبي الصغير، شعره الكستنائي المتموج في خصلات، عينيه اللتين تلمعان من السرور.

نعم، ربما كانت عينا طفله هو شخصيا تشبه عيني هذا الصبي.

كان يقدر طول الصبي بذهنه. أما طفله ترى كم كان يقيس الآن؟ وهل سيكون ولدا؟ أم بنتا؟ وقتئذ لم يشا معرفة نوعه. وها هو الآن يتساءل عن كل هذا. لقد أطفئت نار آلامه خلال ثمان سنوات.

وكان كلما أجاب الطفل على سؤال يوجهه إليه "موري" عن المشهد كان هذا الأخير يلقي نظرة إلى "إستر"؛ ليرى رد الفعل عندها. إنها في الواقع لم تستمع حقا إلى المحادثة التي دارت بين الرجل والطفل غير أن سؤالا واحدا شد انتباهها. كان "موري" يسأل الولد عن عمره.

أجابه هذا الأخير بإشارة من يديه تثبيتا لقوله.

- عندي سبع سنوات.

لمحت "إستر" شيئا من الحزن في عيني "موري" أصبحت ابتسامته أكثر رقة وصوته أكثر حنانا وبعد قليل لحق الطفل بأقرانه. ومن بعدها نظر "موري" إلى "إستر" نظرة غامضة، قرأت فيها مرة أخرى الأسى. نوعا من الحزن والحنين إلى الوطن. كما أنه قد بدت تجاعيد خفيفة في زاوية شفتيه

- إن "بوبي" قد انتقل مباشرة إلى بداية الجزء الثاني فلنحاول أن نجد لنا مكانا

بإشارة من رأسه أيد "موري" قولها وتبعها إلى داخل القاعة. لماذا

هذا التغيير المفاجئ الذي طرأ عليه؟ كانت لا تعرف كيف تتصرف حتى توجه إليه هذا السؤال. بقدر ما كان يبدو عليه الآن أنه نسي فجأة هذا التغيير الوقتي، قررت هي أيضا أن تحذو حذوه. جلسا جنبا إلى جنب لمشاهدة العرض. كانت "إستر" تصب كل اهتمامها على ما يقوم به "بوبي" من ألعاب. في الحقيقة، كانت لا تصل إلى معرفة العروض. مع ذلك تحققت من أن الأطفال بالرغم من بعض الهفوات التي كانت تصدر من الساحر والتي كان يخرج منها لحسن الحظ كانوا يقدرون ما يقوم به ويمرحون ملء قلوبهم.

كانت شاردة وما إن أطفئت الأنوار حتى مد "موري" ذراعه على المسند الخلفي لمقعد "إستر". كان- لا إراديا- يلمس ظهرها ثم يتراجع أو يميل عليها عندما يقوم بالتعليق على المشهد.

التفتت "إستر"؛ لكي تجيب على ما كان يقول لها. لاحظت أن لعينيه لغة تختلف تماما عن لغة شفتيه... ثم التفت "موري" ثانية ونظر إلى المشهد حينئذ عضت "إستر" على شفتها.

عندما انتهى "بوبي" من أداء عروضه، وفكرت "إستر" في الذهاب إليه خلف الكواليس لكي تهنئه. كما أنها كانت تريد الابتعاد جسديا عن "موري" وعن تأثيره المغناطيسي عليها. كانت محتاجة إلى العودة إلى مشاغلها المهنية.

قالت فجأة:

- أتعلم أنهم كانوا في احتياج إلى ساحر لمشهدهم؟

كان واضحا أن "موري" يميل إلى الأطفال. ربما تستفيد من هذا المنطلق؛ لكي تقنعه بالقيام بهذا العمل المسلي النافع للطفولة. وعلى كل ستحاول دائما.

واصلت حديثها:

- إني متأكدة من أنهم سيحبونك حبا عظيما.

قال "موري" وهو يرفع حاجبيه ثم فتح الباب المؤدي إلى الكواليس:

- م م م ... ألا تتخلين عن فكرتك؟

تجنبت ممثلا في بذلة مزدانة بالترتر، كان مسرعا نحو المنصة وأمسكت بذراع "موري" لكي تجذبه على الجانب. قالت:

- ولماذا أتخلى عنها بينما أظهرت اهتماما للعروض هذا مقداره؟

- أن أوافق على القيام بتجربة، هذا لا يعني الاستعداد للقيام بالعمل.

توقفت "إستر" أمام الستر الذي كان يفصلهما عن المسرح والتفتت نحو "موري". سألته محاولة استنتاج ما تعبر عنه عيناه في الظلام:

- ما معنى قولك هذا؟

وبعد أن كان "موري" متأهبا للإجابة. سكت فجأة وكأنه بدأ يفكر في شيء ما.

أمسك بذراع "إستر". قال:

- "إستر"....

كانت له نية الإفصاح لها بالحقيقة. لكن يا إلهي! إنه لم يتقابل قبل الآن مع فتاة بمثل هذه الأناقة والرقة.

كلما كان يعتقد أنه فهم ما تنتظر منه، كانت تغير وضعها فجأة... كم أن شفتيها جذابتان رقيقتان ولامعتان. كان منذ البداية يرغب في تقبيلها لكنها كانت كلما تهم بتقديمهما إليه كانت تندم في الحال، وكانت تلقي إليه بهذه النظرة نظرة فتاة خائفة.

أصبح لا يعلم أين هو. إنه لم يجد مثل هذه الصعوبة في التعامل مع الفتيات قبل الآن. لقد عجز عن الحصول على قبلة. قبلة واحدة إنه يعلم أنه في حالة اقتراب شفتيه من شفتيها سيجد نفسه راغبا في المزيد.

كان يرغب في أكثر من قبلة، لكنه ظاهريا لم يكن من هذا النوع المتهور.

كانت "إستر" تنتظر غير واثقة بما كانت تتمنى سماعه حقا. لم تكن واثقة بسماع أي شيء كان مقابل ذلك. كانت واثقة بأنها ترغب في ملامسة شفتيه بشفتيها. كانا قريبين الواحد من الاخر. آه لو مال قليلا...

لكن... لا. إذ ينبغي أن تعلمه أنها لا تمزج أبدا العمل بالحب، وأنها لو سمحت له بتقبيلها فستشوه صورتها العملية. لاحظت في عيني "موري" أنه يتراجع. ترى هل اطمأنت أم أنها قد شعرت بخيبة أمل؟ سوف تعجز عن معرفة ذلك ثم قالت بعد فترة صمت بهدوء:

- هلم نرى "بوبي" ولنؤجل الحديث إلى ما بعد.

الفصل الثالث

كان "موري" ينصت باهتمام إلى ما كان السيد "ماسترز" يقول له. كان يبذل جهودا تستحق التقدير؛ لكي يركز لأن أفكاره كانت تتجول بعيدا عن الجلسة.

لحسن الحظ كان حسن إلقاء السيد "ماسترز" وهو رجل من المعروف عنه أنه يجيد الاحتفاظ بانتباه محدثه ولا يسرع في حديثه يترك وقتا كافيا لـ"موري" لكي يتذكر حديثه مع "إستر" منذ يومين.

ومع ذلك كان لا يشعر بالارتياح، انتصب في مقعده- ذي المساند وكان من الجلد- الذي في مواجهة مقعد المدير؛ ولكي يبعد عنه صورة "إستر"- شعرها الكستنائي، وعينيها اللامعتين- كان "موري" يثبت نظره باهتمام مبالغ فيه، إلى رأس "ماسترز". كان رأسه أصلع محاطا بهالة من الشعر الأبيض، وكان التعب باديا على عينيه اللتين كانتا بالرغم من ذلك تحتويان على اليقظة الشديدة التي لا تتلاءم مع هدوء

صاحبها.

كان "موري" يدعو الله؛ لكي لا تلاحظ عينا محدثه الساهرتان عدم الصبر الذي كان يسيطر عليه. كان قد قال أولا إنه سيترك مهلة بضعة أيام قبل أن يرى "إستر" غير أن الحياة كانت قصيرة جدا.

فكانت مدة يومين- لاغير- فوق احتماله لهذا البعاد. كم من الوقت سيمكنه استخدام هذه الخطط الطويلة المدى؟ عندما كان "موري" يصطحب "إستر" إلى مكتبها كانا قد ناقشا تقديما ممكنا لـ"موري".

الأمر الذي يعطيه فرصة لقائها ثانية. كان خلال هذه المناقشة قد أعطاها إحساسا بأنها مازالت محتاجة إلى إقناعه. في الحقيقة، كان "موري" مقتنعا. بالا يتبع آثار "هاري" المسكين ومقتنعا بأن "إستر" هي أروع فتاة صادفته حتى الآن... وقد يشنق إن لم يجد الوسيلة التي تحول انتباهها للعمل إلى الاهتمام به.

وضح "موري" صوته؛ إذ كان ينبغي- مع ذلك- العودة إلى موضوع لقائه بـ"ماسترز".

كان هذا الأخير- لحسن الحظ- قد كف عن الكلام كما انه كان يمر بيده على وجهه كما لو كان هو أيضا يسعى إلى توضيح أفكاره. كان الموضوع وهذا لم يغفل عنه "موري" ترقية (تنصيب) "رون چيفرسون".

ساله "ماسترز":

- ما رأيك في ذلك؟

أجاب "موري":

- لنقل إن الناس في حيل "ماسترز" كانوا يحبون ذلك. إنك تعلم أن "چيفرسون" افتعل مشاجرة في موقف عربة المواشي في عطلة نهاية الأسبوع الماضي.

أجاب "ماسترز" وهو يثبت النظر بعمق في "موري" لكن دون أن يظهر شيئا من مشاعره:

- نعم. لكن أتعتقد أن هناك عقوبة على ذلك؟

قال "موري" وهو يزن كلماته:

- شخصيا- لا. كان ينبغي وضع طبع "ماسترز" المحافظ في الاعتبار- لكن يقصد بذلك مركز نائب الرئيس. إنه وضع مرموق إن دواعي الثقة امر أساسي.

دمدم "ماسترز":

- م م وما هي الصفات الأخرى؟

- لا يمكن تجاهل جدارته.

أردف "ماسترز" وكأنه اتخذ قراره مسبقا:

- ممتاز وجب علينا ألا نهتم إلا بمشكلة دواعي الثقة.

وبينما كان الرئيس يعلن هذه الكلمات الأخيرة مفسرا مقاطعها رأى "موري" نفسه فجأة متخفيا في "روبيرت هودين" مقدما نفسه في أحد العروض أمام مئات من الأشخاص، وكانت لـ"موري" صعوبات العالم كله لكي لا يرتبك أمام نظرة "ماسترز" الرقيبة.

إن أهم ما يوضع في الاعتبار هو جدارة "چيفرسون"، ولم تكن هناك أقل إمكانية بأن يفاجأ "موري" بأنه يتقدم إلى الجمهور.

ثم بعد لقائه بـ"ماسترز"، غادر "موري" مكتب هذا الأخير بمظهره الصارم من خشب الجوز والجلد لكي يلتقي بمدير "سنترال هال". كان عليه المحافظة على سمعة الشركة المؤسسة من جد "ماسترز"، وكان لا يستطيع التملص من ذلك.

إن الجيل الثالث لـ"آل ماسترز" كان يبعث على الاحترام من كل المنافذ. لكن لما وصل إلى الرواق التجاري الذي كانت تمتلكه شركة التأمينات، أصبح لا يهتم البتة بطابع آل "ماسترز". كان يسير بخطى طروب أكثر من المعتاد وهو يجتاز الميدان المزدحم. ألقى نظرة إلى ساعته، وكان ذلك للمرة الثانية خلال خمس دقائق.

كان يعمل على إرسال هذه المهمة الروتينية. وإن لم تكن هناك تعقيدات لكان قد أنهاها في ظرف نصف ساعة ولاستطاع الوصول إلى مكتب "إستر" في تمام الساعة الخامسة دون أن تعلنه.

بدت على شفتيه ابتسامة عابرة. منذ يومين كان موشكا على دعوة "إستر" للعشاء لكنها كانت قد استأذنت بشيء من الجفاف وهكذا باتت دعوته في أعماق حلقه... لكن إذا باغتها قبل أن تتسلح...

وأثناء سيره، لفت نظره اختلاط ألوان أشبه ما يكون إلى لوحة جذابة. عاد بضع خطوات، نظر إلى واجهة محل الزهور... قرنفل، ورود، فل، أبصال، زنبق. ثم بخطى واثقة دخل البوتيك.

###

كانت "إستر" مستغرقة في التفكير وهي تعض على شفتها السفلى. كيف تتوصل إلى ذلك؟ كيف تقهر مقاومة "موري"؟ وكان كافيا أن توجه إليه السؤال؟ من يدري؟ ربما لا تحتاج إلى البحث عن حجج أو براهين.

خفضت صوت الانترفون؛ حتى تتمكن من التفكير بهدوء أكثر. لم تكن المشكلة- في حد ذاتها- في توجيه السؤال إلى "موري" إنما في معرفة كيف تصل إلى ذلك؛ لأنه كان يجيد التملص والمراوغة إلى حد كبير.

- "إستر"! طلب موضة!

أعاد "إيڤان" جهازه مصدرا صوتا، نهض ثم قام بثلاث خطوات راقصة في المكتب.

- إن بيت أزياء "ستينبرج" يطالبنا بعارضة أزياء للنساء وبعارضي أزياء للرجال وهذا لكتالوج الخريف. من باب الشفقة ساعديني على الارتباط به إنهم يقولون إنه في إمكانهم العمل في أوقات خارج أوقات العمل أثناء السهرة وفي العطلات الأسبوعية لأنه من الصعب العثور على عارضين ذكور أثناء النهار. أوه! من فضلك يا "إستر" أرجوك في استطاعتي التصرف مع المصور...

- "ستينبرج"؟ "إيڤان"...

- "إستر". لن أخيب أملك.

- هل اتصلوا بأنفسهم؟

- نعم يا "إستر" أرجوك.

- أكاد لا أصدق أذني؛ لأني عندما عرضت عليهم خدماتي منذ عام...

استطرد "إيڤان" وقد فرغ صبره:

- لكن كان هذا منذ عام، وخلال عام بعد الآن سوف أظهر بالألوان وعلى ورق "أجلاسيه" في مئات المنازل في هذا البلد، إذا قلت نعم.

- نعم.

وقف "إيڤان" مندهشا.

- نعم؟

استطردت "إستر" وكانت شبه مخنوقة بذراعي "إيڤان" الذي كان يرفعها ويدور بها وسط موجة عارمة من السرور:

- نعم، نعم، نعم.

وأخيرا وقد انقطعت أنفاسه أعادها إلى مقعدها ذي المساند، مقدما لها عبارات الشكر والامتنان مؤكدا لها أنه سيجيد عمله على قدر استطاعته.

سألته:

- وهل أنت متأكد من أنك لن تشعر بالإرهاق؟

- سأضاعف جرعة الڤيتامينات.

- إن نظام العمل هنا سيهدأ بعد الإجازات. في إمكانك الانصراف قبل الموعد.

أكد لها "إيڤان":

- هذا لا يهم، إني لا أقصد ذلك.

- لكن أربعين ساعة من العمل المتواصل في المكتب بالإضافة إلى

العطلات الأسبوعية يعتبر فوق الطاقة.

- إذا كان في وسعك القيام به فسوف يمكنني أنا أيضا القيام به.

- القيام بماذا؟

صاح "إيڤان" بنظرة سخط:

- ماذا؟ إنك لا تتوقفين أبدا. إنك فور خروجك من هنا تتوجهين لتفقد فرقك المختلفة، إنك لا تتغيبين عن أي عرض أثناء عطلة نهاية الأسبوع حتى لو كان عددهم ثلاثة في المرة الواحدة. هل يحدث لك أن تبدي اهتماما بشيء آخر؟

إزاء هذا وقفت "إستر" حائرة مرتبكة. ثم واصل "إيڤان" حديثه:

- حسنا. مع ذلك في إمكاني أن أخبرك بأني لا أضحي بحياتي الاجتماعية من أجل عمل إضافي. أعلمك أيضا يا عزيزتي (مشيرا إلى ساعة الحائط) أن ساعة الاسترخاء قد حانت.

وإذا بصوت عميق يقول:

- بالضبط.

حينئذ التفتت "إستر" و"إيڤان" تجاه الباب: كان يقف على عتبته شاب أنيق.

صاحت "إستر" وهي تشعر بأن الحمرة قد علت وجنتيها:

- "موري"؟

وإذ كانت "إستر" كثيرا ما تخيلت- على غير رجاء- كيف ستتصرف حتى تتمكن من لقائه مرة أخرى، إذا بها تجده هنا فجأة وكأنه خرج من سحابة دخان.

شعرت بأن الرجلين كانا في موقف دفاعي. قامت بعملية التعارف بينهما وكانت تراقبهما وهي تقدم الواحد للآخر وهما يشدان الواحد على يد الآخر: "إيڤان" في احترام وأدب وبطريقة رسمية، و"موري" كان فرحا أكثر غير أن الارتباك كان باديا عليه بعض الشيء.

سألته:

- ترى أي رياح جيدة أتت بك إلى هنا؟

أجابها "موري" على الفور:

- أتيت لاصطحابك للعشاء. قبل، بعد أو أثناء ما تكونين قد عزمت على القيام به هذا المساء.

كانت "إستر" تتمنى الرد عليه بكلمات مناسبة لكنها وقفت صامتة. ألقت نظرة إلى "إيڤان"، فرأته يهز حاجبيه وكأنه يسعى إلى معرفة إذا كان واجبا عليه أن يتدخل. ولما استمرت "إستر" صامته قال:

- كنت مستعدا للانصراف لكن من حسن حظي لقد حظيت بمعرفتك يا سيد "ريتشاردز".

ثم واصل حديثه متوجها إلى "موري" الذي طالبه بمخاطبته باسمه:

- أستأذنك يا "موري".

مكث "إيڤان" هادئا لفترة لكن سرعان ما تخلى عن سلوكه الرسمي وطبع قبلتين رنانتين على وجنتي "إستر" مقدما لها الشكر على منحها إياه فرصة الالتحاق بعمل عارض أزياء الموضة لأول مرة في حياته. ثم- عندما اقترب من الباب- رفع إبهامه علامة استحسان من خلف ظهر "موري"، رافعا عينيه نحو السماء.

- ماذا يعني هذا؟

قالت "إستر" وكانت- في هذه اللحظة- تتمنى أن يلتفت "موري" فقط إلى عبارات الشكر التي قدمها لها "إيڤان":

- أوه! سوف أحكي لك كل شيء..

قال "موري" في جدية:

- بعد العشاء

دون أن يتحرك، دون أن يبعد نظره عنها. نظرات عينيه الزرقاوين ذواتي الرموش الطويلة الكثيفة يبدو أيضا أنه كان هذا دون أن يتنفس.

كان المناخ في المكتب قد تطور بطريقة غير ملحوظة، "إستر" شبكت ذراعيها متخذة وضعها ماذا تعتقد إذن؟ واستعدت للحوار

وكان شعاع عدم التأكد في عينيه هو الذي انقذه.

"إستر"، ذاتها كانت تشعر بانها بدأت تهدأ. عملت على حل ذراعيها المتشابكتين على صدرها. أين رأسها؟ كانت محتاجة إلى التحدث معه. وإن كان قد تواجد هنا، فمعنى هذا أنه هو أيضا كان محتاجا أيضا إلى ذلك.

أخيرا قررت "إستر" أن تدع الأمور تسير بتلقائية. إنه هو الذي قام بالمبادرة. كان يرغب في التحدث بعد العشاء. وهي كانت تجهل سلوكه.

قالت:

- موافقة.

كان تغيير مظهر "موري" واضحا: تنفس بعمق، تمطى، بدا لها فجاة أطول مما هو عليه وأكثر اقترابا منها. في الواقع كان "موري" قد اقترب بعض الشيء من الفتاة. مال برأسه؛ لكي ينظر إليها وكانت "إستر" تتنفس بعمق.

أردفت:

- على أي حال كنت متوقعة تبادل حديث معك.

قطب "موري" حاجبيه. قال:

- سأتبعك أثناء ما تعيدين سيارتك إلى منزلك؛ بذلك لن نحتاج إلى العودة إلى هنا لأخذها.

- وقد يكون القيام بخلاف ذلك أبسط من هذا التصرف.

- أفضل معرفة أنك في أمان في دارك.

- إني أعود إلى منزلي كل مساء بدون أي مشاكل وفي أمان تام. لماذا يختلف الوضع هذا المساء؟

- لاننا على موعد هذا المساء

- "موري"! إن الأمر يخص العمل.

تنهد "موري" ثم استطرد:

- العمل! مرة أخرى ودائما العمل! اسمعي. تظاهري فقط بأني أعجبك؛ لأن هذا سيكون لي بمثابة تعزية.

كانت "إستر" في هذه الأثناء تعض على شفتها، وكان "موري" ينظر إليها في استعطاف. ربي! إن المشكلة تكمن هنا. إنه يعجبها!!

حسنا وجب أن تستخدم هذا الوضع هكذا فكرت وهي تلتفت لأخذ مفاتيح سيارتها من حقيبة يدها.

كانت حوامل المشاعل على الرصيف ترسم أشعات ذهبية على مياه "المسيسبي" كما كان أيضا يلمع سهم ناري في قلب "إستر"، كان ممسكا بيدها اقتادها "موري" نحو القارب البخاري المضاء الذي كان يرسو عند الرصيف.

كانت قد رفعت ياقة معطفها لكي تقي نفسها من الرياح الباردة الآتية من النهر غير أنها كانت تشعر بأن دفئا لطيفا يغمرها، كانا يسيران جنبا إلى جنب في انسجام بخطوات منتظمة. كان "موري" أطول منها؛ لأن ساقيه كانتا طويلتين.

كانت "إستر" تشعر عامة بالحرج عند السير جنبا إلى جنب مع رجال آخرين، لكن هذه المرة لا.

وجدت "إستر" الوقت الكافي عندما أجلسها "موري" في سيارته لكي تسرد له كل شيء عن "إيڤان" ورغبته في أن يصبح مانيكانا (عارض أزياء) وارتباطه المرتقب عند "ستينبرج".

كانت أيضا "إستر" - في سيارة "موري" - قد حاولت أن تسترخي وكانت قد وجدت فرصة لمشاهدة عمارات القرن الحادي والعشرين المجددة بطول طريق البحر

أن تسترخي وأيضا كان عليها توجيه السؤال الإجباري إلى "موري"

كانت لا ترغب في القيام بذلك قبل أن تقرأ تعبيرات وجهه؛ لذلك كان من المفروض ألا تقترب منه كثيرا.

عند وصولهما إلى المركب البخاري استقبلا بانغام أوركسترا الجاز التي كانت تمنح المطعم رقة وحرارة. كانت "إستر" تشعر بهذه الحرارة وهي تتخللها مثل الملاطفة.

جلسا أمام مائدة لشخصين مضاءة بمصباح من النحاس... و... لأول مرة منذ أن غادرا مكتب "إستر" نظرت هذه الأخيرة إلى "موري" مواجهة، غلطة خطيرة كان لا ينبغي أبدا أن تلقي إليه بأي نظرة؛ لأنها لن تجد فرصة مشاهدة هذا الوجه في ضوء الشمعة بملامحه الجذابة: فكه المربع، وجنتيه البارزتين، رموشه السوداء الكثيفة، وخاصة عينيه الزرقاوين؛ إذ كان فيهما شيء من الغرابة والقلق.

لم تحول نظرها عنه. كانت لا تستطيع النظر في مكان آخر. كانت لا تستطيع تحويل عينيها عن هذه النظرات الأخرى التي تبعث على الإعجاب. لقد قرأت فيها الهدوء والثقة؛ استرخت. حينئذ كان لـ"موري" ابتسامة شقت لها طريقا في قلب "إستر".

أردف:

- إنهم يتمتعون هنا بخاصة.. ثمار البحر. إنها عامية الكلمات غير أن "إستر" لمحت في نبرة "موري" لمحة مودة. تمسكت بالنظر إلى عينيه، حركة شفتيه وبعيدا جدا في ذهنها دقت إشارة الخطر.

أردفت بينما كانت قائمة الطعام آخر ما تهتم به:

- إنه يبدو لي رائعا.

بقدر ما كان العمل الذي كانت قد قررت مناقشته مع "موري". "تمالكي نفسك" هكذا قالت لنفسها. تنحنحت، انتصبت على مقعدها وإذا بها تجد نفسها دهشة تنطق بالكلمات الآتية:

- كيف تصل إلى هذا اللون البرنزي؟ وكأنك تقضي وقتك تحت

مصباح ذي أشعة فوق البنفسجية.

تطلع إليها بقليل من الدهشة قبل أن يضحك بلطف. "إستر" محت شفتيها وغفرت لنفسها ما قامت به من غلط. ومع كل لم تكن فكرة سيئة أن تحاول معرفة الكثير عنه؛ وبالتالي يصبح عملهما المشترك سهلا.

أجابها "موري":

- لا بالمرة. غاية ما في الأمر، لقد عدت من "برمودا" الأسبوع الماضي.

مال "موري" على المائدة وأخذ يلعب بسلة الخبز الموضوعة بينهما. كان يبدو سعيدا لتواجده في هذا المكان إلى حد كبير وكان أيضا شديد الانتباه لما كانت "إستر" تقول له، وما كانت توجه إليه من أسئلة، وما كانت تجيب به بصراحة على الأسئلة التي كان يوجهها إليها بدوره... كان معجبا بهذه المحادثة الشيقة أما بالنسبة للجمبري فقد كان لذيذا شهيا لكن "إستر" كانت لا تمنح أي اهتمام لما كانت تتناوله من طعام.

بذلك علمت "إستر" أنه يعيش بمفرده، أنه يسكن شقة في منزل مثلها تماما.

وكانت حديقة ملحقة بالمنزل. شيء عجيب بالنسبة لأعزب. لكنه لم يجد ضرورة في توضيح ذلك.

كلمها "موري" بعد ذلك عن عمله في شركة التأمينات التي تقوم بأعمال الاستثمار بإنشاء العقارات. كان قد قام برحلة عمل إلى "برمودا" من خلالها استطاع الحصول على بضعة أيام إجازة... ومن هنا كان لون بشرته البرنزي.

حدثها أيضا عن والديه، عن أخته، وعن زوج أخته، وعن ابنيهما الطفلين اللذين كثيرا ما كان يذكرهما، وكانت أخته تقطن في منطقة "سان- لويس". لم يكن هناك داع لكي يشرح لها كم كان متعلقا بأسرته؛ إذ إن طريقة كلامه عن وجبات العشاء التقليدية كل يوم أحد كانت تشير إلى ذلك.

وبالمناسبة قال أيضا إنه كان يقوم بدور حاضنة الأطفال لابني أخته، وكانا ولدا وبنتا.

بدأت "إستر" تراه تحت وجه آخر: شخص له حياته الخاصة، شديد الارتباط بأسرته.

بدأت الفتاة تتحقق من أنه وجب عليها أن تعرف الكثير عنه. لكن ليس في سهرة واحدة تستطيع "إستر" القيام بالتعارف المتبادل التام.

على سبيل المثال، كانت "إستر" قد حكت له أن والديها كانا قد طلقا عندما كانت طفلة صغيرة لكنها لم تتكلم عن المأساة التي نتجت عن ذلك ولا عن موقف والدتها خاصة حينذاك.

أخبرته أيضا أنها كانت تتمنى أن تصبح راقصة وأن هذا هو الذي دفعها إلى إنشاء وكالة فنية غير أنها أخفت أن السبب الذي منعها من تحقيق حلمها هو جرح في ساقها، ولقد تخلت بذلك عن أمنية موروثة عن والدتها التي كم كانت ترجو رؤية ابنتها ناجحة فيما قد فشلت فيه هي. ذكرت له أيضا وجود أخت لها لكنها لم تشر إلى علاقة الحب بينهما، إلى خلافهما، هذه المسافة التي تفرقهما والتي عجزت عن إصلاحها، وكانت الفتاة في كل مرة تخفي عن "موري" شيئا تتساءل عم إذا كان هو أيضا يخفي عنها الكثير.

مطت شفتيها وأدارت رأسها نحو الموسيقيين وكان الأوركسترا يقدم أنغاما شجية. إلى أي شيء كانت تهدف؟ حقا إنها لم تكن غير واضحة في علاقتها مع الناس لكن الوضع كان يختلف تماما مع "موري". إنه كان لا يشبه أحدا، كانت "إستر" قد فهمت ذلك منذ اليوم الأول لم تكن مخيرة. أن تنسى عدم الالتفات إلى ما كان يوحي إليها به من أحاسيس إنها كانت محتاجة إليه للعمل.

وكان لزاما عليها أن تتخلى عن الفكرة. التي ساورتها أثناء تناول العشاء: ألا وهي أنه من الممكن أن يصبحا صديقين.

التفتت نحو "موري" وأردفت:

- لقد تلقيت اليوم طلبا لـ"ساحر".

شاهدت- بأسى- أن نظرة "موري" كانت فاترة.

قال بشيء من خيبة الأمل في نبرته:

- أعتقد أنه دورك.

- دوري؟

هكذا كان سؤالها؛ لأنها لم تفهم قصده. قال:

- كنت أرغب في دعوتك على العشاء وأنت كنت ترغبين في أن تحدثيني عن العمل.

هنا صاحت "إستر" من فرط دهشتها:

- لكني كنت قد فهمت من دعوتك لي أنك تقصد بذلك أن تكون لنا فرصة التحدث عن الأعمال!

- بتاتا. إن هدفي الوحيد كان ببساطة هو الخروج معك. ليس إلا.

لماذا شعرت "إستر" فجأة بالإحساس بالذنب؟

إننا على موعد، تظاهري بأني أعجبك. ومع ذلك كانت قد أخبرته بأن لديها أمورا تستحق المناقشة معه. لم يكن في ذهنها شيء آخر سوى أنه عشاء أعمال. إذن ليست غلطتها إذا كان قد أساء الفهم.

- إن الـ"ج. أ. ض. س. ث" طالبتنا بساحر من أجل المشهد الذي تعتزم تقديمه.

- الـ"ج. أ. ض. س. ث"؟

قالت "إستر" بهدوء متجاهلة ما بدا على وجه "موري" من تغيير:

- إنها جمعية الأمهات ضد سائقي السيارات الثملين

أجاب:

- أعلم.

كان يعلم. وكان يعلم جيدا جدا.

خلال ثانية، وجد نفسه عائدا ثماني سنوات إلى الخلف. لكنه كان لايريد أن يتذكر. أعاد النظر إلى "إستر" باهتمام: أنفها الدقيق الظريف، عيناها العسليتان، خصلات شعرها المنسدلة على كتفيها والتي كم كان يتمنى أن يلمسها.

كانت تستجوبه بنظراتها أما هو فكان لا يجيب عليها؛ إذ كان لا يرغب في إدماجها في كل ذلك.

استمرت "إستر" في حديثها معه بصوت جعله حانيا:

- إن الموعد المحدد للمشهد هو منتصف شهر يناير أترى أنه في إمكانك الإسهام فيه؟

أجاب "موري" متظاهرا بأنه يفكر في جدوله:

- يناير؟

مستحيل، لم يكن في إمكانه قبول هذا العرض. كما أنه في حالة الرفض، كيف سيستطيع الحياة بدونها؟

استطردت "إستر":

- أمامنا خمسة أسابيع. أتعلم، سيتواجد مشتركون عديدون لهذا العرض. أعتقد أنك تستطيع تقديم عرض لا يستغرق أكثر من عشرين دقيقة بلا مشاكل.

بدت ابتسامة على فم "موري". كانت "إستر" متفائلة في كل تجربة تقوم بها.

لم يسبق له التعامل أو حتى مصادفة فتاة بمثل هذه الثقة بالنفس لكنها لن تكسب في هذه المرة. إلا إذا...

وضع "موري" ذقنه على يده وحول عينيه. كان يخجل لهذه الأفكار. كان يرى نفسه مسبقا وهو على المسرح يبحث بعينيه وسط الجمهور عن الوجه المحبوب، أمر منفر أيضا أن يرى نفسه على خشبة مسرح سألته "إستر":

- فيم تفكر؟ هل اتخذت قرارا؟ لماذا هذه النظرة الغريبة؟

تنهد قبل أن يجيب:

- أوه! يا "إستر". الأمر ليس سهلا. وجب أن أفكر فيه جيدا وجديا. وكانت هذه هي أنسب إجابة صريحة يمكنه أن يمنحها إياها حاليا. فعلا سيفكر في هذا الأمر. وفعلا فكر "موري" فيها طوال فترة رحلة العودة.

أمام باب شقتها وأثناء ما كانت تضع المفتاح في الكالون شعرت "إستر" بيد "موري" تستقر على يدها: أحست حينئذ وكأن شحنة كهربائية تسري فيها. تقدمت نحو المدخل ثم وقفت في مواجهة "موري". لم تكن لديها أبدا نية دعوته إلى الدخول عندها.

أردف في وداعة:

- شكرا على هذه السهرة.

شعرت "إستر" بأنها بدأت تضعف أمامه.

- أنا... إنه أنا التي أشكرك.

كانت لا تعرف صوتها الذي نطقت به.

هز "موري" كتفيه:

- عفوا. لكن في إمكانك أن تقدمي لي الشكر بأن تطلبي مني ألا أنصرف في الحال.

بدأت "إستر" تعض على شفتها السفلية متسائلة لماذا يرغب في البقاء معها قليلا؟

لم يبد أي استعداد للاقتراب منها كما أنه لم يحاول أن يلمسها عندما كانا معا. ولكن لقد أصبح الآن من العبث أن تقاوم؛ إذ شعرت الفتاة بأنها إذا وجدت الفرصة لا رتمت بين ذراعيه. ما الذي يحدث؟

عادت "إستر" إلى صوابها. هناك مسألة أخرى تشغلها مع ذلك.

منذ أن تكلمت عن العرض الذي تعتزم إقامته جمعية الأمهات وإذا

بـ"موري" يبدو ساهما، مفكرا. وبالرغم من أنه تناقش في هذا الأمر إلا أنه لم يبد استعداده لأي اشتراك فيه. كما أنه لم يرفض بصفة قاطعة. هل كان موشكا على اتخاذ قرار؟ هل كان ينبغي التحدث معها بشأن هذا المشروع؟ ومن أجل عدم قدرته على اتخاذ قرار بدا عليه الإعياء.

سألته بشيء من الجفاف:

- لماذا ترغب في البقاء؟

رفع "موري" المعطف الواقي من المطر، ثم مر من أمامها؛ لكي يعلقه على الشجب. بعد ذلك رفع يديه إلى مستوى وجه "إستر" لأطف شعرها بخفة وفجأة ظهرت بين أصابعه زهرة: زهرة "مرجريت". قال:

- كنت أريد وضعها في الماء.

كان "موري" قد تكلم بصوت أقرب ما يكون لخجل. ثم تحت تأثير هذه الملاطفة الخفيفة جدا لشعرها أخذت "إستر" تنظر بانتباه إلى زهرة الـ"مرجريت" إلى أوراقها البيضاء، وقلبها الذهبي. ثم أعادت إغلاق أصابعها على الساق الرقيقة.

ثم- دون أن تنظر إليه- اتجهت الفتاة إلى الصالون، ألقت بمعطفها على مقعد أثناء مرورها. وبعد ذلك توجهت إلى المطبخ.

لماذا كان يتصرف هكذا معها؟ لم تعد تدرك مقاصده. ملأت كوبا بالماء وضعت فيه الزهرة ثم تسمرت للحظات؛ لكي تلمس أوراق الزهرة وهي تشعر بنعومتها. وأخيرا توجهت إلى دولاب المطبخ. ولما كانت تعتقد أن "موري" جالس في الصالون صاحت باعتذار مصطنع:

سامحها:

- هل ترغب في تناول شيء من القهوة؟

لا، شكرا جزيلا.

انتفضت وامتنعت عن التنفس. كان "موري" واقفا خلفها ترى منذ متى كان يراقبها هكذا واضعا يديه في جيبيه؟ بلا شك منذ فترة لا بأس

بها.

وقف يتفحص ما بالمطبخ إلى أدق التفاصيل، أطال النظر إلى لوحة من الفلين كانت "إستر" معتادة على تدبيس أشياء صغيرة تافهة عليها "كارت بوستال" وغيرها ولابد أن يكون بالتأكيد قد مسح بالـ... أجل، الشقة تنظر... ن اهتمام.

- أترغب في تناول عصير؟

أجابها وهو يثبت النظر عليها:

- لا.

- ماذا تريد إذن؟ أن نتحدث؟

- نعم.

نعم، في مثل هذه الساعة! وعندها؛ علما بأنها لم تدعه إلى الدخول. كان من المفروض أن يكون ذلك... لكنه كان يريد أن يتحدث. أمسكت "إستر" بالفاز الذي به الزهرة وتقدمت "موري" إلى الصالون. لا، كان لا ينبغي أن يتم ذلك. إن الموقف غير عادي. كما أنه لم يكن في علاقتهما- منذ أن تقابلا في اللحظة الأولى- شيء عادي.

كان أول لقاء لهما هو عندما ارتطمت به على الرصيف وكان هذا التصادم في هذه اللحظة إشارة إلى بدء صلة متوترة. أخيرا لم تعد "إستر" ... ة على احتمال الضغوط التي بداخلها، ارتمت على مقعد ذي ... ... على بنسيين لون مادي ... ل إلى اللـ... الفني وقررت أ... وقف ... ي التمهيد.

وج... ى "موري" بصوت عذب:

- هل ستقوم بذلك؟ هل ستقوم بالتمهيد من أجل جمعية الأمهات الـ... ج... أ... ض س... ش؟

كان "موري" ينظر بعيدا. تناول تمثالا صغيرا من فوق المدفأة: وكان عبارة عن بجعة من الكريستال.

farfoura
www.rewity.com/v

كانت "إستر" تراقبه من جانب وجهه واستطاعت أن ترى أنه فريسة صراع داخلي، كانت مرتبكة داخليا، ليس فقط لأنها كانت تتساءل لماذا يكلفه مثل هذا القرار عناء بهذا القدر لكن لأنها كانت تشعر- دون تفسير لذلك- بالمسؤولية.

تقدم "موري" بضع خطوات تجاه المقعد الذي كانت جالسة عليه وتجمد أمامها.

كانت عيناه قد عادتا إلى الانتباه. تلاقت نظرات "إستر" بنظراته الغامضة. تمالكت أنفاسها في انتظار إجابته.

- أنا... أعتقد أنه في إمكاني أن أحاول.

- أوه، "موري"..!

- نعم، لكن على شرط.

نهضت "إستر" كأنها ستقف لكنها جلست ثانية متعلقة بمساند المقعد.

- ستساعديني على تقديم هذا العرض.

وكانت في نبراته هذه الثقة التي كان قد دعاها بها إلى تناول العشاء معه. قررت "إستر" عدم الانتباه إليه وانتظرت البقية.

- بعد كل شيء ونهاية كل أمر، أنا لا أعرف شيئا عن هذا العمل، أنا لم أندمج أبدا مع الجماهير، وأن بعض ما أقوم به من أعمال سحرية محتاج إلى تدريب وإلى إتقان. كما أني أيضا محتاج إلى اختراع غيرها من ألعاب جديدة. ولا أدري إذا كانت ستتناسب مع العرض.

ظلت "إستر" صامتة. كانت تعلم أنه كانت عنده أمور أخرى ينطق بها؛ إذ كانت تقرأ في عينيه ما هو أشبه إلى السلطة.

- بالإضافة إلى أن كل ساحر محتاج إلى مساعدة، واحدة تعاونه.

يا له من وقح! ومع ذلك أخذ قلب "إستر" يخفق بشدة. كانت تعشق الألعاب السحرية وأكثر منها أيضا -أي من مشاهدتها- كانت تتمنى

الاشتراك فيها والإسهام في مساعدة الساحر.

قالت:

- أعتقد أنه في إمكاننا القيام بذلك. أمامنا خمسة أسابيع، أعتقد أننا- إذا واصلنا العمل في المساء وأيام العطلات الأسبوعية- سنتمكن من إجادة شيء ما.

استنار وجه "موري" تحت تأثير السرور الذي أحس به. تقدم خطوة نحو "إستر". وهي أيضا لم تتمكن من الامتناع عن الابتسام غير أن هذه الابتسامة تلاشت بالتدريج. استنشقت عطر "موري".

أصابها بعد ذلك الدوار وشعرت فجأة بأنه أي "موري" يمسك بذراعيها.

أردف هذا الأخير:

- سنصل إلى هدفنا.

سألته "إستر":

- إننا سنصل إلى ماذا؟

كانت الفتاة قد فقدت موضوع حديثهما ولم تعد تعلم عم يتكلم "موري". كل ما أصبحت تعلم هو أنه قريب منها، وأن شفتيه قريبتان من شفتيها. تنهدت قائلة:

- "موري"...!

وكانت قبلة هي التي أوقفت استمرارها في الكلام.

الفصل الرابع

كانت الشفتان دافئتين رقيقتين، كانتا مثل الرجل الذي يجعل زهور الـ"مرجريت" تتولد من أي مكان. لقد استسلمت "إستر" لهذا الإحساس خلال جزء من الثانية.

يا إلهي! كنت أعلم أن القبلة ستكون عذبة لكن لم أكن أتوقع أنها ستكون بهذه القوة القادرة على أن تزعزع كياني! هكذا كانت "إستر" تفكر في نفسها.

بعد لحظة صمت تمكنت "إستر" من العودة إلى هدوئها. ثم أردفت:

- أنا لا أستطيع الاندفاع في مغامرات مع زبائني. إذن إنك أحد زبائني الآن.

- لمشهد واحد فقط.

فتحت شفتيها؛ لكي تواصل الحديث غير أنها قررت أخيرا ألا تقول شيئا.

أما بالنسبة له فقد كان مهزوما لكنه لم يخسر إلا معركة واحدة. أن يقدم مشهدا كان يفتح أمامه آفاقا لامعة.

قالت "إستر":

- وسنعمل معا لإعداد العرض الذي ستقوم به ومنذ تلك اللحظة بدأ "موري" يتخيل الساعات الطويلة التي سيقضيها مع الفتاة التي طالما تمنى أن يعرفها أكثر. السهرات. عطلات نهاية الأسبوع... كان "موري" قد وجد أخيرا الوسيلة التي ستجعلها تنسى هذه الفكرة الغبية، فكرة ألا تكون هناك مغامرة معه. بل كان بالعكس يعتزم تنمية هذه الصلة وتوطيدها؛ ومن ثم يحبك خططا.

غير أنه كان يعلم أنه لا ينبغي أن يذهب إلى أبعد عن ذلك مع مضمار هذا الموقف. حاول التظاهر بأنه نادم منسحق القلب لكنه كان لا يستطيع الوصول إلى درجة الوعد بأن هذا لن يتكرر. فضلا عن ذلك كان من الصعب عليهما- في الوضع الحالي- أن يقولا أي شيء كان.

ومع ذلك كان ينبغي أن يتكلم، أن يقول أول شيء قد خطر على باله:

- متى سنبدأ؟

هل كانت النظرة التي ألقت بها "إستر" إليه تعبر عن الطمأنينة؟ من الصعب التعبير عن ذلك. كانت قد عادت إلى مظهرها المعتاد في العمل، إلى الجدية غير أن بعض الرقة البادية على شفتيها كانت تمنحه بعض الأمل.

أجابته:

- بأسرع ما يمكن. ما رأيك في أن نبدأ من الغد؟ غدا!

لم يتمكن من الامتناع عن الابتسام. كان هذا بالضبط ما يتمناه. مد لها يده؛ لكي يقول لها إلى اللقاء فلاحظ مسرورا أنها يد "إستر" التي ترتجف وليست يده.

اتشح "موري" بالمعطف الستان المتسع وعمل على أن تتدلى ذراعه

بحيث يسقط الكم إلى نقطة معينة. تماما تحت الركبة نظر إلى نفسه- بعدم ارتياح- في المرآة ذات الوجوه الثلاثة الموجودة باستوديو "إستر".

قال:

- إني لا أشبه "شينج لينج فو". إن "فريكل" كان على حق.

سألته "إستر" وهي تبحث بين كوم من الملابس:

- شينج لينج فو؟

أجابها "موري":

- الساحر الهندي الشهير منذ بداية القرن.

تحول من النظر إلى صورته في المرآة إلى التأمل في قوام "إستر" التي كانت قد غيرت من مظهرها: كانت ترتدي بنطلونا واسعا ومع ذلك مهما ارتدت من ملابس فضفاضة، كان هذا لا يخفي سحرها.

- ومن هو "فريكل"؟

- إنه حاو من القرن التاسع عشر. كان أول من قدم عرضه في ملابس السهرة.

ألقت إليه "إستر" نظرة فاحصة من أعلى كتفه وكفت لحظة عن بحثها.

- إنك فعلا اطلعت. إنك تؤثر علي.

أجاب "موري" بتواضع غير مصطنع:

- لقد قرأت مقتطفات من هنا ومن هناك على مر السنين.

وكان "موري" بالإضافة إلى ذلك- معجبا بالطريقة التي كانت خصلات شعرها الكستنائي تتراقص بها على كتفيها كلما التفتت إليه للمحادثة وهو أيضا كان متأثرا ولقد صادفته فرص عديدة خلال أسبوع قد أثرت عليه: يذكر منها أسلوب "إستر" في العمل وضمنه مواهبها الدبلوماسية، اللطف الذي كانت تظهره إلى الفنانين الكثيرين الذين كان يلتقي بهم في الاستوديو كل مساء، وأيضا أقواس حاجبيها خاصة هذا

الحاجب الأيمن الذي كان يرتفع عندما تقوم بفحص الأكسسوارات. الأمر الذي يعني أنها لا تدع نفسها تتأثر إلا إذا رغبت في ذلك.

انتصبت ووقفت بين "موري" والمرآة. فوجئ عندما رفعت يديها نحو وجهه. كان من الممكن أن يعترض لكنه يعشق أن يتأملها، وكان لون البنطلون والسويتر متناسقا تماما مع شعرها الذي يسقط على كتفيها حتى خصرها.

كررت:

- أخيرا اللمسة الأخيرة.

وقبل أن يتمم ما كانت تعمل قامت بوضع شارب أعلى شفته العليا. كان يرغب في معاونتها لكنها في الواقع كانت غير محتاجة إلى مساعدة. ببساطة كان يرغب في لمسها وأيضا أن تلمسه؛ لكي يشعر بنعومة أناملها. كان يفضل أن يراها في المرآة من أن يرى صورته هو ذاته.

كانت الأمور تسير سيرا حسنا. كان "موري" قد استفاد من كل الفرص خلال ثمانية أيام. وكان هذا دون أن يتجاوز الحدود التي ينبغي أن يحترمها رجل محترم.

كانت الأمور تسير سيرا حسنا وكان يرى أن عيني "إستر" مليئتان بالارتباك. ترى كم من الوقت يلزمه حتى يجني ثمار صبره وانتظاره؟

أردفت "إستر" وهي تضغط على الشارب بخفة للمرة الأخيرة:

- ما رأيك فيه؟

لمس "موري" مسرورا أن صوتها كان مرتجفا بعض الشيء. انتفض. التفت إلى المرآة. ثم بحركة عصبية لم يكن مصدرها فقط هو تغيير هيئته تخلص من الفستان الحرير الأحمر

- إنه سخيف جدا!

- لكن مع الماكياج.

- الماكياج من جيد إلى أجود..

- إذن في إمكاننا استخدام القناع.

- كنت قد فكرت في ذلك منذ البداية. ذئب أسود بسيط و...

وقبل أن ينهي كلامه كانت "إستر" قد وضعت له ذئبا ممسوكا بالأستيك حول رأسه. ثم وضعت له قبعة عالية سوداء. وأثناء ما كان يصلح من وضع القناع حول عينيه كانت "إستر" تضع "كاب" على كتفيه.

تنهد وهو ينظر إلى نفسه من جديد في المرآة.

- يا إلهي! وكأنه قاطع طريق هارب من فيلم من الخمسينات.

قالت "إستر" وهي تدور حوله:

- رائع. إن هذا مناسب معك تماما.

أما هو فكان يفحص صورته بنظرة ناقدة وكانت "إستر" تبدو راضية حقا عن هذا النجاح. أصلح "موري" كتفيه. نفخ صدره ولم يقدر على مقاومة الدافع إلى الإمساك بأحد أطراف "الكاب" وأن يلتفت به في حركة مسرحية. ثم قطب عينيه لكي يتخذ مظهرا شرسا.

لم تكن "إستر" من هذا النوع الذي يتحرك مثل صبية لكنها أطلقت صرخة دهشة أمام المشهد الذي كان يقدمه "موري" في تنكره، يا إلهي! كم أن اللون الأسود متناسب معه تماما. لقد أصبح مشابها لإحدى شخصيات قصص الجنيات. شخصية تدعو قليلا إلى القلق بقناعه، شاربه، قبعته النازلة على جبينه.

نعم لقد كان هذا هو المطلوب بالضبط. طويل، فارع، غامض، منقلب في رقة. نعم هكذا كان وصف "موري" وكان في عينيه سحر متناقض تماما مع الذئب الأسود. لم تقدر "إستر" على تحويل نظرها عن نظراته الساحرة.

ثم ببطء فك "موري" "الكاب" الذي كان ملتفا حول كتفه ولف به "إستر" متخيلا بذلك قصة سرعان ما اندمجت "إستر" فيها

قال بصوت أجش وبلهجة إسبانية:

- آه، "كيريدا" سأصطحبك إلى مخبئي خلف الكورال. سأحملك من "امانت فيجوروزا" سيدته؟

أخذ قلب "إستر" يخفق بشدة. ولكن حتى تسيطر على تأثرها، اندمجت في الشخصية التي تمثلها:

- لكنهم سيعثرون علينا يا "كيريدو"!

صاح "موري":

- لا. لا بتاتا.

سألته متذكرة كم أن الشعر الأسود كان ناعما في ملمسه عندما وضعت له القناع على وجهه وكم أنها لاقت صعوبة وقتذاك للابتعاد عنه حتى لا تعمق أصابعها في شعره وتلاطفه:

- هل مازال بعيدا؟

استطرد:

- بعيد جدا.

شعرت "إستر" وكأنها محبوبة فارسها.

كانت "إستر" تلمس أنهما يذهبان إلى أبعد من التمثيلية، وأن هذه "التجارب" غير موجودة إلا في فكره وبالنسبة له فقد كان للدور طابع آخر؛ إذ شاهدت في نظرته شعاعا حانيا.

أردف "موري":

- نعم، سأصطحبك إلى هناك.

كف بعد ذلك عن استخدام اللهجة الإسبانية وعن المزاح.

وكان "موري" يبدو رقيقا تارة ثم جافا عدائيا تارة أخرى.

فهمت "إستر" أنه يرغبها وكان كلما اقترب منها تعمل على الابتعاد عنه بشدة فحدث في إحدى المرات أن ارتطمت بقبعته.

قالت:

- آسفة... إن كل ما يحدث هذا بسببي. إني مخطئة.

تقدم "موري" خطوة إلى الأمام واستطرد:

- لا، أبدا.

استندت "إستر" إلى الحائط وكررت:

- نعم إنها غلطتي؛ إذ كان المتفق عليه لا يتعدى العمل.

صاح "موري" وهو ينزع القناع والشارب:

- أوه! الرحمة! هل ستمتنعين عن منحي نفس العذر؟

- إنه ليس عذرا، إنه غرض.

قال وهو يحاول الاقتراب منها أكثر:

- أنا لا أصدق شيئا من ذلك.

وابتعدت "إستر" جانبا فسألها:

- مم تخافين يا "إستر"؟

أجابت:

- من لا شيء.

استطرد:

- لا ينبغي أن تخافي مني.

ثم تواجدا وجها لوجه والعينان أمام العينين.

- ليس ما يدعو إلى الفزع فيما قد تم بيننا.

- لن يحدث شيء.

- أتعتقدين ذلك؟ ومع ذلك مازالت شفتاي تتذكرانه.

- لم يكن سوى رد فعل طبيعي مبتذل بعض الشيء.

- ليس مبتذلا أنت تعلمين.

- لكننا لا نعرف بعضنا بعضا بالقدر الكافي.

- في وسعنا معالجة الموقف، ستتناولين العشاء معي. إني أدعوك يوم الأحد، ستتعرفين على أسرتي، سأريك أين أعيش، ستشاهدين البوم

صوري وكم كنت صبيا جميلا وأنت امنحيني فرصة مقابلة والدتك وأختك.

صاحت فزعة:

- "موري"!

إن هذا الخوف الذي عبرت عنه لا إراديا جعلها ثائرة ضد نفسها. انتصبت وفتحت شفتيها. قالت:

- وجب ألا تمزج العلاقات الشخصية بالأعمال.

قال مغتاظا:

- إنه الواحد أو الآخر، أبيض أو أسود. ووجب علي أن أختار بينك وبين العمل. ولقد تم اختياري من قبل. لست في احتياج إلى هذا المشهد.

صدمت "إستر" لكلماته. كان "موري" قد نطق بهذه الكلمات في صياح أصابها بالثورة.

قالت من بين أسنانها:

- حسنا جدا. سأشرح كل ذلك إلى الأطفال الذين كانوا معتمدين عليك.

استمر "موري" في فحصها. ثم هدأت نظرته قليلا قليلا. قرأت في عينيه الإحساس بالغبن والحرمان وأخيرا استسلم.

خفض كتفيه ملقيا إليها نظرة وكأنها تعبر عن قوله: "لقد كسبت".

- "إستر" إنك فتاة مستحيلة! نادرة! ومع ذلك لم يكن ثائرا، إنما خاضع و"إستر" لم تفهم شيئا من كلامه.

أردفت- وكانت تحاول نسيان ثورتها التي بالرغم من كل شيء كانت تترك أثرا في ذهنها:

- ينقصنا أربعة أسابيع على الأقل؛ لكي تتقن المشهد الذي ستقدمه، لأننا مع اقتراب عيد الميلاد والعام الجديد سنجد أمامنا الوقت لكي

لكي تركز على.

صاح "موري":

- أحلف لك برب السماء أني سأركز على عملي.

وحتى يكون واثقا بأنه سيركز كلية سوف يضع في الاعتبار خطة جديدة. ليس أمامه الآن الخيار؛ لأنه من المستحيل أن يتراجع برفضه تقديم عرض لصالح جمعية الأمهات الـ"ج. أ. ض. س. ث" أما بالنسبة لـ"إستر" فلن يقطع صلته بها حتى وإذا كانت محدودة.

- هل تحلف بشرفك؟

- أترغبين في أن نقوم بدور ذات الرداء الأحمر؟ ألقت إليه نظرة ثاقبة ورفعت ذقنها وقد بدا عليها التحدي.

"إننا تعارفنا قريبا". هكذا كان يفكر، على أي حال حسنا، حسنا ستعاد معرفته. تخلص من "الكاب" وفجأة أتاه وحي وامتنع عن الابتسام.

ثم سألها وهو يترقب رد الفعل عندها الذي بدا على شكل نظرة دهشة:

- هل يناسبك في الساعة العاشرة صباحا؟

- اتفقنا مثل السبت الماضي.

"أوه لا- هكذا فكر في أعماقه، ملقيا إليها ابتسامة بريئة- ليس مثل السبت الماضي.

###

كانت "إستر" عصبية، وكانت تعمل جاهدة على ألا تتطلع إلى ساعة الحائط، وكان السكون يسود المكتب. لم يسبق أن يكون بمثل هذا السكون- ذات سبت- في الساعة العاشرة إلا عشر دقائق. وما كان أسوأ من ذلك أنها لم تكن مرتبطة بأي موعد حتى نهاية فترة بعد الظهر حيث كانت منتظرة الفرقة التي ينبغي أن تكون في الاستوديو لحفل "بورز

هيد" ومن البديهي- بالنسبة لـ"موري"- قد يكون من الأفضل ألا يزعج. لكن بالنسبة لها ربما قد لا يكون أفضل من ذلك.

كانت ساعة الحائط تقطع السكون بـ"تيك" دقة صغيرة. شبكت "إستر" ذراعيها. كان في وسعها السيطرة على الموقف.

وهكذا كانت قد سمحت له بالتمادي إلى نقطة معينة معها أثناء السهرة السابقة. كانت "إستر" في الواقع على يقين أكيد بأنه كان يعمل على إغرائها منذ البداية. غير أنه لم يكن الأول في محاولة القيام بهذه اللعبة الصغيرة. سبق لها أن عرفت ما هو أسوأ. لا، إنها كانت تكذب على نفسها.

إذ إنها لم تصادف قبل الآن رجلا في مثل جاذبيته وشخصا في إمكانه إبراز زهور وهو يلاطف شعرها أو أن يخرجها من كم معطفه وهو شخص يصل إلى مكتبها ومعه وجبة جاهزة أثناء كل أمسيات الأسبوع التي كانت قد رفضت فيها بإصرار الذهاب للعشاء معه.

ليس من يتمتع بمثل هذه النظرة. كانت من خلال حياتها العملية قد تقابلت مع رجال ذوي نظرة ودية، نظرة اهتمام، نظرة قادرة على الإيحاء، وحتى نظرة وقحة. وغيرها.

وكانت "إستر" تحسن التصرف مع أولئك الرجال. لكن كانت عينا "موري" تحتويان على مزيج من كل هذه المشاعر مع ما هو أكثر من ذلك، وكان هذا كله سببا في إرباكها وقلب كيانها.

أما بالنسبة لقبلاته، فكانت الفتاة لا تسمح حتى لنفسها أن تفكر فيها.

انتفضت عندما فتح باب مكتبها الزجاجي. ظهر "موري" في بنطلون من التيل البني وسويتر بيج. كان مشهدا غير متوقع أن تراه في هذا الزي، لكن ما كان أكثر غرابة من ذلك، هو أنه كان ممسكا بيديه طفلين: فتاة صغيرة وولدا صغيرا. وقفت "إستر" دهشة أمام هذا المنظر.

سأل الولد الصغير:

- هل هي هذه يا خال "موري"؟

أجابه مبتسما:

- نعم يا عزيزي.

ثم قام متوجها إلى "إستر" وبنظرته شيء من الحنان أردف :

- إنهما أول جمهورنا.

نهضت "إستر" ودارت حول مكتبها. قدم لها "موري" ابن وابنة أخته: الابن يدعى "سكوت"، والابنة "نيللي". مدت "إستر" لهما يدها. حينئذ قال لها الطفلان:

- كيف حالك؟

ثم أكمل "سكوت":

- لقد قال لنا خالنا "موري" إنك سوف تأتين معنا لرؤية النجوم.

فما كان من "إستر" إلا أن ألقت نظرة دهشة إلى "موري". ثم وضح دون أن يسألها عن رأيها وهو كالمعتاد واثق بنفسه ومتأكد من أنها ستوافق:

- إلى القبة السماوية.

امتنعت "إستر" عن الإجابة: لأنها كانت تعلم أنها ستتلعثم، لكنها التفتت إلى "موري" وهي تنظر إليه كمن تقول: "لا جدال في أني سأذهب معكم". كانت لا ترغب في أن تخيب ظن الطفلين اللذين كانا يتطلعان إليها بوجهيهما الصغيرين، وكانت تنتظر إلى أن تحين فرصة أفضل لكي تجيب "موري" -في غير وجودهما- لكن الفرصة لم تأت.

اكتفت "إستر" خلال الساعتين التاليتين بتأمل "موري"، كانت أول مرة تشاهده وهو في ملابس خلاف البدلة الرسمية. كان رشيقا جدا في هذا الزي.

كانت أيضا تراقب "نيللي" وسكوت". كانت تشعر بأنها خجلى بعض

الشيء لكن الارتياح كان باديا على الطفلين. كانا سعيدين لتواجدهما هنا كما أنهما كانا مولعين بـ"موري" ويشجعانه على القيام بأدوار الحاوي التي كان قد سبق وأراهم إياها. كما كانا من حين لآخر يصفقان ويهتزان من السرور الذي كان يغمرهما. كان "موري" فرحا من جانبه لمنحهما هذه السعادة وهذه المتعة التي كثيرا ما تعجب الأطفال. وكان أحيانا يلقي إلى "إستر" نظرة حانية، ودية كلما رددت معه أحد العروض، وكان أحيانا أيضا يحاول أن يحتك بها بخفة في حين أن هذا كان خارج ما يتطلبه العمل.

وعندما انتهيا من البروفة، قفز "نيللي" و"سكوت" من على مقعديهما وأسرعا إلى أحضان "موري"، كانت "إستر" تنظر مأخوذة بسحره إلى التجاعيد البسيطة التي بدت حول عينيه عندما ضحك، الغمازة التي حفرت في زاوية فمه. ثم أثناء تأملها شعرت فجأة بيد "نيللي" الصغيرة على يدها.

طلبت منها الصغيرة وهي تحاول عبثا إغلاق أزرار معطفها:

- أمن الممكن أن تساعديني من فضلك؟

جلست "إستر" القرفصاء؛ لكي تكون في مستوى الطفلة وأثناء ما كانت تصلح لها ياقة ملبسها أخذت "نيللي" تلاطف شعرها. قالت بصوتها الطفولي:

- إن لك شعرا جميلا.

استطردت "إستر" وهي تبتسم إلى الوجه المستدير الصغير الذي كانت تكلله خصلات من شعر ذي لون أفتح من شعر "موري":

- شكرا وأنت أيضا. حينئذ بدت ابتسامة عريضة على شفتي "نيللي"، ابتسامة رضا قد كشفت عن صف أسنان دقيقة أشبه ما تكون باللؤلؤ. سألتها "إستر":

- أين قفازك؟

مد لها "موري" يده بالقفاز فعملت على وضعه في أصابع "نيللي"، وكان هو في نفس الوقت يضع "بونيه" على رأس الصغيرة، وأخيرا أمسك بيدها ثم قدم اليد الأخرى إلى "إستر" وهو ينظر إليها نظرات استفهام.

وضعت "إستر" بهدوء أناملها في هذه اليد المقدمة إليها وشعرت بها وهي تغلق عليها بضغط لطيف وفي نفس الوقت كان يعمق النظر في عينيها.

قالت "نيللي":

- إنك ستشاهدين النجوم.

وفي الواقع لقد أعجبت النجوم "إستر". كم كان ممتعا الجلوس بالقرب من "موري" في الظلام بالقرب من هذا المكان!

كان "موري" من البديهي قد رتب أن يكون مقعده بجوارها. كانت "نيللي" عن يسارها و"سكوت" عن يمين خاله، وأثناء ما تغيرت الأضواء النازلة من السقف إلى اللون الأزرق في الليل والنجوم بدأت في الظهور على التوالي في السماء وضع "موري" ذراعه حول كتفيها. أمسكت نفسها حتى لا تقشعر للمسة أصابعه. لم تكن سوى لمسة ودية تقريبا أخوية كما أنها أحست بشيء جديد تماما عندما وضعت الصغيرة يدها في ألفة في يدها. فوجئت في بدء الأمر لكن سرعان ما شعرت بمتعة رقيقة وأغلقت أصابعها على أصابع الفتاة الصغيرة. كان أمرا عجيبا أن تشعر بلمسة مودة هي والفتاة تجاه بعضهما. لم يكن منفرا لكن ببساطة إنها لم تعتده من قبل.

ثم شعروا بعد ذلك ببرودة الطقس بعد دفء القبة السماوية. وكانت رياح خفيفة تدفع بالسحب الرمادية في السماء. حملت "إستر" "نيللي" بين ذراعيها: لكي تضعها في سيارة "موري" وهذا الأخير أمسك بالفتاة من كتفيها. كان "سكوت" يسير جنبا إلى جنب مع خاله ممسكا بيده.

مشهد أسرة تتمتع بالحب الطاهر.

كانت "إستر" قد رفضت تناول العشاء مع "موري". لكنهم قد تناولوا كلهم- الأربعة- وجبة الغداء قبل زيارة القبة السماوية. بعد قليل سوف يصل الفنانون من أجل إعداد مشهد "بورز هيد"؛ لذلك ألحت "إستر" لكي يصطحبها "موري" في الحال إلى الاستوديو. لم يعارض. قرأت خيبة الأمل على محياه لكنه نفذ طلبها في الحال، وعندما توقفت السيارة تظاهر بالخروج منها واصطحاب "نيللي" و"سكوت" إلى مكتبها. ضغط "موري" بحرارة على كتفها ومال على كتف الصغيرة التي كانت جالسة بينهما.

أردفت "إستر" وقد اتسعت عيناها فزعة:

- "موري" ما...

أغلق لها فمها بقبلة خفيفة. ثم ألقى إليها نظرة ماكرة. قال:

- لدينا الآن رقيبانا.

ثم بعد هذا التفسير، اعتقد أن كل شيء أصبح مباحا. حاول تقبيلها كما فعل في الأسبوع الماضي.

تحسست "إستر" لفتح البوابة وهربت؛ لكي لا تقع في الفخ الخطير الذي كان ينصبه لها قلبها الضعيف.

***

سأل "موري" "إستر" التي بينما كانت تتناول الدجاج بالصلصة كانت تلقي إليه نظرة عصبية من وقت لآخر:

- ماذا تعدين لعيد الميلاد؟

كانت لها نفس النظرات التي كانت لها منذ ستة أيام أثناء زيارتهم لـ"القبة السماوية"، في كل مرة كان "موري" يفتح فيها فمه.

أجابت "إستر" وهي تبتلع جزءا من وجبتها الموجودة في علبة من الكرتون:

- اقضي السهرة مع والدتي و"كارولين".

- انتن الثلاث معا فقط؟

كان "موري" يحاول أن يتخيل أم وأخت "إستر" وإيجاد وسيلة لدعوتهن معا.

- نعم، وأنت؟

- إننا نقيم دائما اجتماعا عائليا ضخما بعد توزيع الهدايا.

كانت عيناه تلمعان من السرور لذكرى الاحتفالات الأسرية. ثم أخذ يتطلع إلى "إستر" بفضول. أصبحت العلاقة القائمة بينهما- في نظره- أكثر أهمية من ذي قبل وتلقي به في العذاب.

لو كان قد قيل له أنه كان في إمكانه قضاء ستة أيام دون أن يحاول تقبيلها أو ملاطفتها لاعتبر محدثه معتوها. كان يعمل بقدر استطاعته على التخلص من موقف يعتبر جديدا بالنسبة له.

قال وهو يرفع قدح القهوة:

- إلى عيد الميلاد!

استطردت وهي تقرب قدحها من قدحه متأثرة بعض الشيء.

- إلى عيد الميلاد!

لكن سرعان ما حولت رأسها وأخذت تجمع في عصبية بقايا الطعام ثم تطوي العلب الكرتون.

نهض "موري" ببطء وقد اعتراه إحساس بالحرج كما يحدث عندما يحاول المرء السيطرة على إحساس بالغبن أو الحرمان من حق.

دار حول المكتب واقترب منها إلى حد جعلها ترفع رأسها لكي تنظر إليه.

- ما رأيك في هدية تقدم أربعة أيام مسبقا؟

وببطء أخرج من جيب سترته الداخلي إيشاربا وفرده بيديه أمام وجه "إستر" ثم بحركة من قبضة يده، تحول الإيشارب إلى باقة رائعة

من القرنفل الأحمر. ارتبكت "إستر" ثم وإذ فوجئت رفعت يدا مترددة نحو الزهور.

أبعدها "موري" عن متناول يدها ملاطفا وجه "إستر" بالزهور أثناء مروره بها.

تمتم بصوت ضعيف:

- لا أعتقد أنك ستبادليني القبلة.

ظلت "إستر" هادئة وهي تواصل التنفس بصعوبة.

قالت بعصبية أثناء ما كان يلاطف شفتها السفلية:

- ليست حقيقة.

قال أخيرا:

- لا. لا.. لا أظن أنك ستمنحيني قبلة، وهذا لا يمنع من أن تكون الزهور لك خذيها.

الفصل الخامس

قالت "إستر" لنفسها: إنه كان من الواجب عليها على الأقل أن تبتسم إلى "هنري فيلبس" الذي كانت أمها قدمته لها. لكنها لم تتمكن حتى من إبعاد شفتيها.

وكانت أمها منذ وفاة والدها لم تخرج أبدا في صحبة رجل كما أنها لم تدع أحدا إلى منزلها أبدا. وها لها الآن محب، هنا في ردائه الرمادي وسوالفه الفضية. محب ماما!

أردف "هنري":

- لقد تكرمت "أليس" - بدافع من لطفها - بدعوتي لقضاء عيد الميلاد معكن، أفضل من البقاء بمفردي.

ثم بحركة مرحة تناول الصينية من يدي "أليس". وكانت عليها معدات القهوة الفضية التي كانت "أليس" قد أخرجتها خصيصا. ثم توجه بها إلى الصالون.

تفحصته بتدقيق إلى أن التفت نحوها هي وأختها "كارولين" قائلا:

- أتعشم أن هذا لا يضايقكما.

أسرعت "إستر" بالرد عليه وإن كانت غير واثقة بذلك:

- لا، لا بتاتا إن هذا يسعدنا.

أما "كارولين" - وهي الكبرى - فكانت صامتة في برود. تبادلت "إستر" مع شقيقتها نظرة خاطفة. فهمت منها في الحال أنها هي المكلفة بتحمل الموقف. وكانت "إستر" تبدي كل ظرف على قدر استطاعتها. أما "كارولين" فاثرت الصمت العدائي. أما عن والدتهما فكانت تلقي إليهما نظرات قلق وقد علت الحمرة وجنتيها ومن جانبه كان "هنري" يظهر كل مودة وحرارة. تحدث عن تجارته الواسعة، تكلم عن نفسه لكنه مع مرور الوقت كان قد استنفد ما عنده وأصبح لا يجد موضوعا يتحدث فيه.

اقترب موعد الوجبة، و"كارولين" مستمرة في البقاء في برودة الرخام. ثم أصبح التوتر ملموسا ومنتشرا بين المدعوين. وأخيرا، وجدت "إستر" الفرصة لكي تعلن أنها ستقوم بغسل الأواني مع "كارولين" بينما تتناول والدتها القهوة في هدوء مع "هنري" في الصالون. ثم بعد أن أغلقت باب المطبخ واجهت "إستر" "كارولين"، وكانت هذه الأخيرة أنيقة في فستانها ذي الموديل الحديث والخياطة المتقنة وشعرها المقصوص بأحدث طريقة. من البديهي أنها كانت عنيدة.

قالت لها:

- ألا تجدين أنك منفرة بتصرفك هذا؟ إنه ضيفنا قبل كل شيء.

أجابتها "كارولين" وهي تبدأ في غسل الأواني:

- إني لا أتمتع بسحرك الطبيعي.

- لكن يا "كارولين" كان في إمكانك التظاهر بالمودة. إنه صديق والدتنا.

حينئذ صاحت "كارولين" وهي تدعك كسرولة:

- صديقها! في سنها هذه!

- وما دخل العمر في ذلك؟ أنا لا أفهم لماذا تنزعجين؟ إنه بالتأكيد لا يهتم بمالها؛ لأنها ليست غنية.

- لها وظيفتها التي لابد أنها قد عادت عليها بالكثير من المال فيما مضى، والذي كان قد سمح لوالدنا بدراسة القانون قبل أن يتركها.

استطردت "إستر" وهي تهز رأسها:

- إنك لا تفهمين شيئا يا "كارولين" "هنري" هو مدير الشركة التي تعمل فيها والدتنا، غير أنها مازالت تحت تأثير نفس الإحساس: الدهشة التي اعترتها عندما قدمت لهما أمهما السيد "هنري".

استطردت "كارولين" وهي تمط شفتيها:

- أتعتقدين أنها موافقة على ذلك؟ لا تضعي ثقتك برجل لاسيما عندما يكون مدير شركة. "لا تضعي ثقتك برجل"... هذه الجملة رنت في أذني "إستر". قطبت حاجبيها. قالت في تردد:

- لكن يا "كارولين" ما الذي تتعرض أمي لفقده في ارتباطها به؟

أجابتها "كارولين":

- استقلالها.

- وربما وحدتها أيضا!

لأول مرة فكرت "إستر" في حياة والدتها منذ أن حصلت هي وأختها على استقلالهما. ثم لماذا- فجأة- فكرت في "موري"؟

سألتها "كارولين":

- من قال إن الاستقلال يدفع حتما إلى الوحدة؟

أجابتها "إستر" في هدوء:

- ومن قال العكس؟

كانت هذه الأخيرة تعرف الوحدة وتجد علاجها في العمل. وعندما كانت لا تجد فرصة للاتصال بالأصدقاء أو الذهاب إلى الرقص كانت

تنفق كل طاقتها في عملها.

ثم بعد أن هدأت استطردت "كارولين":

- من المستحيل التوفيق بين العمل والزواج. إني مقتنعة بذلك.

كانت "إستر" موافقة على هذا المبدأ وكثيرا ما اعتبرته هكذا. وكانت الحقيقة تثبت لها عكس ذلك لكنها كانت تتمسك بمعتقداتها القديمة. فجأة اعتراها شك: لأنها ظنت من نبرات "كارولين" أنها تتمنى عكس ذلك. لكن عادت إليها طمأنينتها عندما التقت نظراتهما فتوجهت لرفع ما تبقى على المائدة في حجرة الطعام. لم تجد "إستر" الوقت مناسبا للقيام بمنح أسرارها إلى أختها. في الواقع مع "كارولين" لم يكن مناسبا...

وحتى بعد أن أتمتا ترتيب المطبخ، كان "هنري" مازال موجودا. كانتا تتوقعان سرا أنه- مع هذا الجو المتوتر الذي يسود المنزل- سوف لا يطيل البقاء. لابد أنه سينصرف وكانت أول من انصرفت هي "كارولين" إذ استأذنت بأقل عبارات اللياقة. تحققت "إستر" من تغيير منظر "هنري" في الحال. وإن كان يظهر المودة غير أن سلوكه كان يوحي بأنه لن يتأثر من أي شيء وليس من شيء أيضا يستطيع تحويله عن الاهتمام الذي يظهره لـ"أليس" ثم وبدون سبب واضح اخترقت صورة "موري" ذهن "إستر" من جديد. "موري" بعينيه الزرقاوين... عملت كل جهدها على العمل في التفكير في أي شيء آخر. كانت أيضا والدتها قد تغيرت أثناء اللحظات القليلة التي كانت قد قضتها بمفردها مع "هنري".

لم تفكر "إستر" أبدا في التساؤل عما إذا كانت والدتها جميلة. لكن في هذه اللحظة تزداد جمالا بهذا الشعر الكثيف الذي يكلل وجهها بهالة رائعة.

كان الحنان ينبعث من هذا الوجه كلما توجهت بالحديث إلى "إستر" وكان أيضا ينعكس عليه شعاع سعادة داخلية كانت مما لا اعتراض

عليه ترجع إلى وجود "هنري".

فجأة شد "إستر" من أحلامها إحساس عجيب قد يكون أشبه بالغيرة. هل كانت تغار من الصداقة التي تظهرها والدتها لـ"هنري" أم تلك التي يمنحها "هنري" لأمها؟ إحساس غامض. بالإجماع كان هذا الوضع لا يرضيها. ومثل شقيقتها "كارولين"، كانت تشعر بالذنب بألا توافق -بدون أي مشاكل- على ما سوف تصل إليه هذه الأحداث وكانت تحرص على قدر استطاعتها على إخفاء هذا الإحساس.

وإلى أن رافقتها والدتها إلى سيارتها وكانت تحمل بين ذراعيها كما من هدايا عيد الميلاد- كانت "إستر" لم تصل بعد إلى حل المشكلة؛ وإذ كانت تقشعر من برودة الطقس في نهاية فترة بعد الظهر في شهر ديسمبر وقفت بلا حراك على الطريق، لا تعرف بم تتكلم..

أردفت "اليس" بصوت متردد:

- "إستر" إني حزينة؛ لأنك غير موافقة.

أجابت "إستر" محاولة الابتسام إلى "اليس":

- أوه، يا أمي ليس من حقي ألا أستحسن؛ لأني لست أنا الأم.

بدت على "اليس" بعد ذلك نظرات تفكير ممزوجة بشيء من الحزن تمتمت:

- إني أتساءل أحيانا إذا كنت أما جيدة لكما؟!

وقفت "إستر" مذهولة أمام ما أشارت به والدتها. ولقد شعرت بموجة حنان تغمرها.

صاحت:

- ما الذي تسعين إليه هنا؟ لقد قمت بتربية ابنتين رائعتين نجحتا في الحياة. ولقد قمت بذلك بمفردك. لا تنسي هذا.

استطردت "اليس" وهي تلاطف شعر ابنتها:

- نعم، لكن هناك أساليب متعددة للنجاح في الحياة، وأتعشم أن أكون

قد عملت على أن ترسخ في ذهنكما إمكانية فهم ذلك.

###

كانت "إستر" جالسة على الأرض أمام المدفأة تائهة في أفكارها. كانت تستمع بدون تركيز- إلى أنشودة "كسارة البندق" التي كانت قد وضعتها على جهاز التسجيل؛ لكي تهب منزلها شيئا من مظاهر العيد. كانت أيضا تعد شجرة الميلاد مستعيدة في ذهنها فكرة والدتها بخصوص "الحياة الناجحة". ترى عم كانت تريد أن تتكلم؟

بالتأكيد. كان هذا واضحا. كان من البديهي أن والدتها كانت تقصد... الحب. الحب؟ ترى هل أمها تحب "هنري"؟ "هنري"، لقد كسب تقدير "إستر"؛ لأنه لم يستسلم للخجل إزاء ما بدا عليها أو على "كارولين"، كما أنها أعجبت بما شاهدت في عيني والدتها وعينيه في الصالون عندما لحقت بهما.

ثم عادت أفكارها على الفور إلى "موري". لقد كانت قد شاهدت نفس هذه النظرة في عينيه. وكانت إحدى مسببات ارتباكها.

حقا إن أي رجل- في الوضع الحالي- سوف يتخلى عن تكوين علاقة حب معها، وكان واضحا أنه تراجع وأن تصرفاته قد تغيرت. غير أنها كانت تعلم- من خلال بعض الإشارات- أنه لم يتخل عن الفكرة.

كانت هناك جاذبية عجيبة لا تقاوم بينها وبين هذا الرجل. شيء ما يجعلها تشعر بأنها مرغوبة، ومرغوبة. وهكذا اكتشفت أنه إحساس ممتع للغاية. ومع ذلك كانت تحتفظ ببعض الوهم. عدم التأكد، كانت لا تعلم بكل نزاهة كيف تتصرف مع رجل في علاقة حب. وهي ليست خبيرة بذلك. ما الذي يجب أن ترجوه؟ ماذا يعطي المرء وماذا يأخذ؟

كان هذا الموقف بالنسبة لها أشبه بمن تلاطمه الأمواج في محيط عندما يكون الشخص غير مدرب على السباحة. إن الأمان إذن عدم وضع القدم في الماء، أن يبقى المرء على الشاطئ. حتى وإن كان الذهاب

للاستحمام يبدو ممتعا... إلى أن قطعت رنات جرس الباب حبل أفكارها. اكتشفت أنها جالسة في الظلام. أضاءت مصباحا واتجهت نحو الباب وهي تغلق ياي قفطانها القطيفة الذي كان بلون الزمرد، ثم قبل أن تحقق أي شيء كانت قد فتحت الباب لتجد نفسها وجها لوجه مع "موري".

قال مبتسما:

- عيد ميلاد سعيد.

أجابت "إستر" وهي تتراجع لكي تترك له المجال للدخول:

- عيد ميلاد سعيد.

كانت "إستر" ترفض فكرة تحليل هذا السرور الذي تشعر به بألا تكون وحيدة ولا كيف أن هذا السرور يتفق مع ما يعتريها من رعب عندما يقترب منها.

ظل "موري" واقفا مستندا إلى الباب الذي أغلقته، دون أن يحاول حتى خلع معطفه الجلد الذي كان يناسبه تماما. إنها المرة الثانية التي رأته فيها "إستر" في زي غير رسمي. وكان "موري" أنيقا أيا كان الملبس الذي يلبسه فهو كان يحسن اختياره إذ كان ذا ذوق رفيع.

- هل أزعجك؟

- نعم والوضع جيد جدا هكذا.

هز حاجبيه وهو يلقي نظرة تجاه الصالون الغارق في نصف الظلام. أما عيناه الزرقاوان فكانتا تشعان ببريق تحد أو دعوة للجدال.

- أترغبين في أن أعمل على مساعدتك في التخلص من شخص ما؟

- من رفيق قديم: الكآبة.

لقد فهمت "إستر" أنها حقيقة- فقط- عندما نطقت بهذه الكلمات التي أتت على شفتيها بتلقائية. لقد قرأت الشفقة في نظرة "موري" وشيئا آخر أكثر سرية نفس التعبير الذي رأته فيها كل مرة كان ينظر إليها

منذ زيارة "القبة السماوية" وكأنه كان موشكا على ضمها إليه بين ذراعيه تردد لفترة لا تتعدى جزءا من الثانية لكنه لم يلمسها.

سألها:

- أترغبين في أن أرافقك؟

لم تجبه في الحال، غير أن هذا كان مجرد شكليات. لماذا قبلت استقباله هذا المساء في حين أنها كثيرا ما رفضته قبل ذلك؟ كان هذا يعد لغزا بالنسبة لها كسائر الأحاسيس التي شعرت بها خلال هذا اليوم.

كانت أيضا قد لاحظت هذه الظاهرة في بعض أيام الإجازة حيث كانت تتم أمور عجيبة، وكأن المؤثرات تقوم بالهجوم فجأة.

أجابت أخيرا على سؤال "موري":

- نعم، أعطني معطفك.

حينئذ بدا "موري" في قميص من قماش الفانيلا بلون أزرق فاتح على "تي شيرت" بياقة مقلوبة بلون أزرق بحاري، بنطلون جينز وحزام بعراو من النحاس.

ولما تحققت "إستر" بخجل أنها تطيل النظر إلى "موري" حولت نظرها عنه وتنفست بعمق. أمسكت بمعطف "موري"، ثم استنشقت العطر الذي كان به. ثم بعد أن علقت المعطف الجلد حرست "موري" حتى الصالون، ولما كانت تتأهب لزيادة الإضاءة منعها بإشارة من يده. قال:

- ليتنا نشعل الشموع. إن هذا يزيد من بهجة العيد.

شموع. كانت الفكرة تعجبها وكان ينبغي أن تفكر في ذلك قبل الآن عندما وضعت المقطوعة لـ "تشيكوفيسكي" على التسجيل وأشعلت أيضا النار في المدفأة ومع ذلك كانت قطع الخشب تحترق في هذه الأثناء. انحنى "موري" لكي يضرم النار مرة أخرى حولت نظرها عنه. أشعلت بعد ذلك الشمعدان الموضوع على المائدة الرخامية أمام الأريكة.

وكان ضوء الشموع ينتشر بهدوء، والأخشاب تصدر صوتا مرحا في المدفأة. وقف "موري" واضعا إبهاميه في حزامه، ثم ألقى نظرة حول الصالون.

- لا وجود لشجرة ميلاد؟

أجابت "إستر" وهي تشير إلى شجرة أرز صغيرة مزدانة بحبال من الخضرة والزهور- وهي تعتبر كنوزا كانت قد احتفظت بها منذ الطفولة- موضوعة على المدفأة:

- إنها لا تتعدى كونها نباتا للمنزل إن شجرة الميلاد وجب أن يكون ارتفاعها مترين على الأقل وأن تكون مزدانة بالأنوار وقطع من المعادن المتلألئة.

تنهدت "إستر" وهي تلقي نظرة أسف إلى شجيرتها وقالت:

- هيه... إن عيد الميلاد لم يكن كما كان عليه في السنوات الماضية.

تعتم وجه "موري". تطلع إلى "إستر" بنظرات فاحصة، ثم أتى وتسمر أمامها وكانت جالسة على الأريكة.

قال بصوت جعله في عذوبة ودفء شعاع الشموع التي كانت تضيء الحجرة:

- هل أنت مكتئبة من أجل ذلك؟

هزت "إستر" كتفها. لم تكن مكتئبة غير أنها لا تستطيع القول بأنها في أحسن حال. لكن لماذا تفصح عن ذلك؟

سألته:

- أترغب في بعض لبن الدجاج؟ (عبارة عن صفار بيض مذاب في ماء دافئ وسكر).

- لا مانع، هذا إذا كان في إمكاني إضافته إلى بعض المشروب. وضع قليلا من المشروب في كوبه. عملت مثله ثم عادت وجلست مكانها ترتشف المشروب ببطء، كان هذا المشروب يمنحها إحساسا بأنها فعلا في عيد. أخذت "إستر" تجول بنظرها بين الأغصان الموضوعة على المدفأة اللهب الذي كان ينعكس على الزينات الموضوعة على شجرتها الصغيرة. كان عيد الميلاد المجيد. كان يوم عيد فضلا عن ذلك لم تكن "إستر" على حق بأن تكون حزينة في مثل هذا اليوم، غير أنها أحست

بشعور غريب عندما أتى "موري" وجلس بجوارها على الأريكة.

ولكي تلهيه سألته:

- كيف انقضى يومك؟

- رائع جدا! إني أحب عيد الميلاد! إنه العيد المفضل لي من بين الأعياد: الروائح الشهية المنبعثة من المطبخ، الديك الرومي وكل الاستعدادات. إنه يوم البهجة وسط صيحات الأطفال عندما تفتح الهدايا. الجميع يمرحون ويتبادلون القبلات والتهاني.

كانت "إستر" تنظر إلى وجه "موري" المرح وهي تفكر في أيام العيد وقت طفولتها. كانت حينذاك هذه الأيام تشبه تماما ما كان "موري" يقوم بوصفه.

واصل هذا الأخير حديثه:

- الأطفال كانوا في قمة السعادة، وكذلك والدي وزوج أختي، كانوا جالسين وسط جبل من أوراق الهدايا، العلب الكارتون واللعب ويسرعون في اختيار ما يخص كلا منهم قبل أن يتشاجر "سكوت" مع "تيللي". ثم تنهد قائلا:

- آه! الأطفال!

استطردت "إستر" بصوت يحتوي على بعض الأسى كانت تحاول إخفاءه:

- لقد جعل العيد للأطفال.

رأت بعد ذلك ظلا في عيني "موري". استطرد:

- لا. ليس للأطفال فقط، إن العيد جعل لكل من يرغب في مشاركة من يحبهم في سعادتهم. وأنت يا "إستر" كيف كانت زيارتك لأسرتك؟

اعتقدت "إستر" أن سؤاله يحوي شيئا مخفيا وكأنه أحس أن ما يبدو عليها من حزن راجع إلى لقائها بأمها وأختها وقت العشاء. أما هي فكانت قد بدأت في فهم أن ما تشعر به لا يرجع فقط إلى هذا السبب إنما إلى افتقادها إلى شيء ما لم تفكر فيه حتى الآن.

حسنا. لقد انقضت السهرة على أحسن حال كانت "إستر" تتأهب للإجابة بذلك على "موري"، غير أن سؤال "موري" لم يكن أحد مظاهر أدب الحديث: لذلك خالفت عهدها بالنسبة لقواعدها الخاصة

ألا تتحدث أبدا عن حياتها الخاصة؟ وبدأت تفصح له عن مشاعرها.

قالت:

- لا.. لم تنقض سهرتنا على ما يرام. بل كانت غير ممتعة بالمرة!

ثم حدثته عن "هنري"، عن رد الفعل العدائي لدى "كارولين" وعن مشاعرها الشخصية وقد خجلت عندما علمت أن والدتها على علاقة بهذا الرجل.

- من الصعب تقبل الموقف بأن يحتل شخص آخر مكان والدكما، أليس كذلك؟

- لا، ليس هذا هو المقصود؛ لأني كنت صغيرة جدا عندما رحل والدي... إني بصعوبة أتذكره.

- أفي استطاعتك وصف "هنري" أو تشبيهه بأي موديل؟

استطردت "إستر":

- لا، ليس لدي أي نموذج للرجال. لم تكن عندنا إلا نساء في أسرتنا، وأعتقد أن والدتي كانت لا ترى غضاضة في ذلك.

- ربما كانت قد رغبت في ذلك؛ لأنه كان وقتئذ لديها ابنتان عليها أن تقوم بتربيتهما. والآن وها أنتما بالغتان فمن حقها أن تفكر في أن يكون لها رجل في حياتها.

صمت لعدة دقائق وكانت "إستر" تقطب حاجبيها. ثم استطرد بصوت جعله أكثر عذوبة:

- ألا تتمنين لها السعادة؟

- أنا لا أريد لها أن تعاني أو تتألم. بعد رحيل والدي أوه يا "موري" لا أعلم شيئا عن ذلك. يخيل لي أن الأمور تسير على هذا المنهج دائما.

كانت "إستر" أثناء حديثها تستعيد رؤية "هنري" وهو يضع ذراعه بمودة على كتفي والدتها، وأحست من جديد بوخز خفيف في قلبها، وكأنه نفس الإحساس الذي شعرت به عندما كان "موري" يحكي لها عن كيفية قضاء يوم عيد الميلاد المجيد في أسرته عندما تكلم عن الأطفال.

ومرة أخرى تساءلت نفس السؤال الذي كانت قد وضعته منذ ثلاثة أسابيع قبل الآن عندما رأته يلعب مع الصغير "بوبي": هل عنده أطفال؟

ثم أخذا- كلاهما- ينظران في صمت إلى لهب المدفأة وهو يتراقص.

كان "موري" حينذاك قد وضع ذراعه على مسند الأريكة الخلفي وراء ظهر "إستر" لكن دون أن يلمسها. كانت "إستر" تشعر بوجود عطر آخر مختلف يختلط برائحة طلاء الخشب؛ إذ كان قد تم تلميعه قريبا، وأيضا برائحة الأخشاب المحترقة في المدفأة... لابد أنها رائحة "الكولونيا" التي يستخدمها "موري".

تجنبت الفتاة الحديث عن الزواج والأطفال بوجه عام؛ خشية أن يعتبر "موري" ذلك أمرا مخفيا أو طريقة ملتوية لمعرفة المزيد عن حياته الخاصة.

كان "موري" يراقب أيضا التغييرات التي تطرأ على ملامح "إستر" الرقيقة. كانت على وشك البدء في الحديث ثم فجأة تراجعت. أصابته خيبة أمل لهذا التصرف. وكان يعمل جاهدا مشكورا لكي لا يضع يده على كتفها أو يجذبها إليه ويتمتم لها بكل ما كانت شفتاه تشعران بالرغبة في قوله.

كان يتمنى أن تعرف، وكان قد أمل في أن حديثهما سيقوده بطريقة طبيعية إلى الإفصاح لها بكل أسراره لكنها هي التي عملت على التخلي عن موضوع الأسرة، أغلق عينيه شاعرا بأنه في أشد الحاجة إلى التحدث معها. لكن كيف يبدأ؟

سألها- وقد بدا طبيعيا- وهو يرجو ألا تسيء فهم سؤاله أو تأخذه على صورة أخرى أو تقف له موقفا عدائيا:

- هل فكرت في الزواج؟

نظرت إليه دهشة مع شيء من الخوف لكنها أجابت بابتسامة خفيفة:

- نعم.

ثم سألته وهي تنحني لكي تضع قدحها على المائدة المنخفضة:

- وأنت؟

- نعم. كنت متزوجا.

تفرس فيها مواجهة. كان خائفا. خائفا من رد الفعل عندها. كيف ستتخذ الأمور؟ يبدو له أنه قرأ الألم في نظرتها.

سألته "إستر" دون أن تبعد نظرها عنه:

- وهل طلقت؟

- لا. لقد توفيت زوجتي في حادثة.

- لقد تأثرت الآن جدا. في حادثة سيارة؟

- نعم. لأن سائق السيارة الأخرى كان ثملا.

حينئذ أيقنت تماما وفهمت جيدا لماذا أبدى مثل هذا الاهتمام لحفل الجمعية النسائية. "ج. أ. ض. س. ث".

قالت في وداعة:

- لابد أن هذا الموقف كان فظيعا بالنسبة لك.

كان يريد أن تفهم "إستر" أن هذا الموقف يعتبر ماضيا، وأنه لا ينبغي التفكير فيه ولا العودة لتذكار هذه الأحداث المرعبة. لا هو ولا هي.

أضاف:

- إننا كنا متزوجين منذ خمسة شهور فقط.

- إذن الوقت كان غير كاف لكي تنجبا طفلا؟

قال:

- لقد توفيت زوجتي وهي في الشهر الثالث من الحمل.

ألقت إليه "إستر" حينئذ نظرة تعبر عن الأسى العميق. ثم قالت:

- أوه يا "موري"!

- إنها ذكرى مؤلمة، كابوس يا "إستر". لكن حاليا لقد انتهى كل شيء. لقد أصبح ماضيا بالنسبة لي.

كان سعيدا؛ لأنه شعر بأنها عرفت عنه الكثير، وعرفته أكثر من ذي قبل.

كانت الفتاة محتاجة إلى وقت لكي تقارن بين ما قال لها وما كان يلاحظ على وجهها من مشاعر تربكها داخليا. كانت "إستر" تبدو حزينة في حين أنه كان يريد أن يراها سعيدة، وكم كان يرغب في ضمها إليه في حنان...

- هل غفلت عن أني ساحر؟ أمر بسيط. لقد ذهبت إلى المدخل وأخذته من معطفي أثناء ما كنت تعدين "لبن الدجاج".

قالت محرجة:

- لا يا "موري". كان لا يلزم هذا.

- لا داعي لإلقاء الدرس يا "إستر". افتحي أولا العلبة.

وضعت يديها لحظة على اللفة ثم حلت الورق وكشفت عن العلبة المصنوعة من الورق الفضي. ترددت خلال جزء من الثانية لكي تطيل مدة السرور؛ إذ تلذذت بالمفاجأة سلفا.

قال "موري":

- هيا. افتحي الهدية في الداخل.

فتحت العلبة وأدخلت أصابعها تحت الورق الحريري المحتوي على شيء من الكريستال. قال "موري":

- أترغبين في أن أقوم أمامك بأحد الألعاب السحرية؟

كان "موري" قد ابتعد عنها ودس يديه بين وسائد الأريكة. كان يرجو أن تعجبها الهدية.

حولت "إستر" وجهها نحوه عندما سمعت سؤاله. كان قد نجح في جذب انتباهها. بعد ذلك ظهرت علبة مغلفة بورق ذي ألوان لامعة، بالقرب من أذن "إستر".

وقفت مجمدة فمها مفتوح وعاجزة عن التفوه ولو بكلمة واحدة.

سألته "إستر" أخيرا وهي تفحص بنظرها ملابس "موري". لم يكن هناك مكان يستطيع أن يخفي فيه شيئا كبيرا:

- كان "موري" قد لاحظ مجموعة التحف. تذكرت أيضا أنه كان قد أخذ في يديه بعضا منها، كانت موضوعة على المدفأة. أغلقت أصابعها على شيء في حجم راحة اليد، ولما نظرت إليه أطلقت صيحة دهشة ممزوجة بالفزع.

- أوه، "موري"... إنه "هاند- كولر" شيء ما لتلطيف الأيدي.

- ماذا؟

- هذا البيض، ليس من الكريستال لكن من الرخام الذي كانت سيدات العصر الفيكتوري يحملنه عندما يتوجهن إلى المدينة لتناول الشاي. رفعت الكريستال ووضعته على وجنتيها في حالة ما تعلوهما الحمرة فجأة.

هكذا أضافت بابتسامة ماكرة.

سألها بهزء:

- م م م... هل تمتلكين واحدا منها؟

وكان "موري" قد اقترب ببطء منها، لامسا يدها بيده التي وضعها على الوسادة.

- لكن في أيامنا، الحمرة لم تعد تعلو وجوههن فجاة. ومع ذلك كان جيدا ما حدث له. كان هذا من البديهي ردفعل إلى الانتباه الذي يوليه لها "موري". وكان غباء! هي التي لم تعل الحمرة وجنتيها أبدا! ولم تتذكر حتى متى كانت آخر مرة حدث لها فيها هذا. وعلى أي حال كان في إمكانها إثبات أن البيض الشهير ليست له أي فاعلية.

رفعت الشيء المصنوع من الكريستال أمام عينيها. -بمعرفة- ادارته بين أصابعها؛ لكي تقيس مدى شفافيته، ولكي ترى معجبة انعكاس ضوء الشموع على مسطحاته.

ومن خلال المنشور (محلل الاشعة) حيث كانت تتراقص كل ألوان "قوس قزح"، شاهدت شكلا جعلها تصرخ في مرح من دهشتها:

- إنه أرنب!

استطرد "موري":

- هذا ما وجدته أقرب ما يكون إلى القبعة بالإضافة إلى أنك غير مسؤولة عن تغذيته.

حولت نحوه وجها مشرقا يعبر عن الصداقة. لكن فجاة- دون أن تنتبه لذلك- تحولت هذه الصداقة إلى مودة تماما كما حدث عندما قبلها للمرة الأولى.

في الحقيقة كان كل شيء قد بدا منذ أول يوم رآها فيه وكان كأنه يرغب في تقبيلها. ثم بدلا من أن يختفي كما كانت متوقعة أخذ هذا الإحساس في الازدياد.

والآن مع كل ما قامت به من أمور غبية طوال اليوم أصبحت لا تعلم ما ترغب في عمله. كانت في الواقع غير واثقة باي شيء. خفضت عينيها على الأرنب، بالتاكيد كانت "إستر" لا تستطيع قبول مثل هذه الهدية. كانت قيمة جدا، غالية جدا، وخاصة من طرف شخص لا تتعدى صلتها به سوى معرفة سطحية.

تمتمت متاثرة: لأنها اكتشفت أن في النهاية "موري" ليس أحد معارفها السطحيين.

- شكرا يا "موري".

اقترب منها. أمسك بذقنها في يده محولا رأسها إليه؛ لكي تنظر إليه. قال

- شكرا لك أنت.

وكانت لمسة أصابعه لوجهها باعثا للدفء في كل جسمها. نظرت إلى شفتيه. اللتين منحتاها شيئا آخر غير القبلات ترى ماذا كانت رسالتهما؟ كانت ترغب في معرفة ذلك ليت السماء تحميها! كانت ترغب في المعرفة.

امسكت "إستر" بوجه "موري" في يديها وكانتا مضمومتين على شكل كاس وظلت هكذا لبضع ثوان مغلقة العينين. ثم ببطء قاربت فمها من فمه.

شعرت بانه يرتجف. ثم قبل أن تتلامس شفاههما توقفت هذه الحركة، وقعت "إستر" في هاوية من العذاب والسرور عندما كانت نظراتها غارقة في نظراته.

كان "موري" يتامل انعكاس أضواء الشموع على عيني "إستر" العسليتين. شعر "موري" بان جاذبية مشتركة تقربهما من بعضهما.

قال لها:

- أنا لا أرغب يا "إستر" في أن أجبرك على أي شيء.

- إجبار؟

كانت لا تفهم قصده.

- الهدية... إني لم أحضر لك هذه الهدية لإغرائك.. أنا لا أريد

قالت وهي تلاطف وجنتيه بأطراف أناملها:

- أوه يا "موري" لقد علمت منك أمورا كثيرة كنت أجهلها. كنت أتظاهر بعدم المعرفة لكني لم أتوصل إلى ذلك. لم يسبق لأي شخص أن قال لي... أو قبلني مثلك. وحتى عندما لا تقبلني... لست أدري ما أرغب فيه بخلاف ذلك... ما عدا الإحساس بكل هذا.

ظل "موري" جامدا. يا إلهي! لقد نطقت بما كان يتمنى سماعه منذ زمن طويل، وكان لا يتحرك، كان يكتفي بالنظر إليها وقلبه يخفق، قبضت يدا "موري" بشدة على ذراع "إستر". ثم طبع على جبينها قبلة

حانية

قالت وهي تتنهد:

- كم أحبك!

- هذا ما كنت أود سماعه.

- لكن يا "موري"..

لم تعتذر "إستر". كانت تعلم أنها قد تكون تعزية بسيطة لـ"موري". هي ذاتها كانت تشعر بأنها مشدودة وكانت الوحيدة التي تلام.

- كنت لا أعتقد... كنت لا أعتقد.. "موري"، أنا لست ساذجة كما تظن لكن حقا كنت لا أعلم إلى أي حد..

"أوه. ربي"! اجعله يفهم!".

- إلى أي مدى استطاعت قبلة واحدة أن تنقلك إلى السماء السابعة؟

- نعم، وأن تفجر داخل جسمي آلاف النجوم.

- وأن تفقدي قدرتك على التنفس؟

- وأن تشعل النار في عروقي.

سألها "موري" بصوت أجش بعض الشيء لكن بحنان بالغ:

- كل هذا مرة واحدة؟

- كل هذا وأكثر من ذلك.

أغلق عينيه. ثم بعد قليل فتحهما ونهض قائلا دون أن يبتسم في هذه المرة:

- عندي إحساس بأني أموت.

أما "إستر" فكانت تشعر بالأمان بالقرب منه. لقد كان "موري" الرجل غير المنتظر الذي لم تعرفه قبل الآن.

بل والأفضل... أفضل كل الرجال.. الأروع. أروع كل الرجال هكذا كانت تردد "إستر" في نفسها وقد أغلقت عينيها.

همست له في أذنه بعد فترة صمت ليست بالقليلة:

- هل تعلم أنها ...

- ما هي؟ عم تتكلمين؟

- عن شفتيك إنهما مدمرتان.

تراجع "موري" لكي يرى "إستر" بطريقة أوضح. سألها وهو يهز

حاجبيه بخفة مانحا إياها قبلة أخرى كما لو كان يريد أن يثبت لها صحة قولها:

- حقا؟

بعد قليل قالت له بنبرة ساذجة:

- لقد سألتني منذ قليل إذا كنت أرغب في مشاهدة ألعاب سحرية.

- إذن. أعتقد أنه لقد حان الوقت لكي أختفي وكان هذا ما قام به: إخفاء نفسه بعد أن نفذ ثلاث مرات خروجه بطرق خفية.

الفصل السادس

كان الثلج المتساقط ذو البياض الناصع يغطي الممر المؤدي إلى منزل "موري"، وكان من شدته أن صوته كان يحجب كل الأصوات، وكانت الكريستالات تلمع مثل الماس في الشمس أشبه بعيني "إستر" اللتين كانتا تتطلعان إلى "موري" وهو يميل على "نيللي" لكي يلبسها قفازها.

غفلت عن أنها من المفروض أن تكون في عملها، وأيضا أن تعترض. إذا كان "موري" قد حصل على يوم إجازة في اليوم التالي لعيد الميلاد فهذا لا يعني أنها من المفروض أن تعمل مثله. كانت "إستر" قد أبعدت عنها هذه الأفكار منذ اللحظة التي فتحت فيها الباب في هذا الصباح المشرق، كما أنها اقشعرت لمجرد التفكير في هذا اليوم الذي ستقضيه معه. كيف يحدث أنها تجد سحره يزداد أكثر فأكثر في كل مرة تراه فيها؟

أما عن "سكوت" فكان مشغولا بعمل دمية من الثلج. تراجعت بضعة أمتار؛ لكي تتأمل هذا العمل الفني، إن القاعدة التي كانت "إستر" قد ساعدت على إعدادها ربما تصبح أكثر استدارة لكن عندما يعمل "سكوت" على إضافة الجذع والرأس إليها ستشبه تماما الرجل الثلجي.

كان "سكوت" يضع الثلج اللين حول الكرة الصغيرة التي كان قد جمدها بين يديه. "نيللي" كانت تعمل الرأس بمساعدة "موري"، وكانت "إستر" تراقب هذا الأخير وهو منحن على "نيللي"، ويساعد الفتاة الصغيرة بصبر على العمل، على إعداد كرة من الثلج. لقد ذكرها هذا المشهد باليوم الذي عاونها فيه "موري" على جمع حاجاتها المبعثرة.

استرسلت "إستر" في النظر بإعجاب إلى قوام "موري".. ثم إلى وجهه، وإلى شفتيه. فركت بعد ذلك يديها؛ لكي تتخلص من الثلج الذي كان على القفاز القطني الذي كانت تضعه في يديها.. ثم مالت على "سكوت" عارضة عليه معونتها، اقتربت بعد ذلك من الفريق المكون من "موري" و"نيللي"، وكان الجميع- صغارا وكبارا- يبتسمون إلى بعض غير أن ابتسامات "موري" و"إستر" تعبر أكثر عن متعة اللعب بالثلج. كانا يتبادلان نظرات الود من حين إلى آخر. إنها الصداقة التي شعرت "إستر" بعمقها... لقد أصبح الجو المحيط بها بفضل "موري" جنة في الشتاء فيها تحتمي..

وعندما تم الرجل الثلجي قاموا بوضع قبعة على رأسه وغطاء لأنفه، وكان الأنف عبارة عن ثمرة جزر مناسبة. ثم أثناء ما كان "سكوت" واقفا يتأمل عمله الفني شعرت بصدمة خفيفة على ظهرها. التفتت ولمحت "موري" وكانت يداه مليئتين بالثلج.

- أوه، لا. إنك سوف لا...

نعم كان "موري" يعتزم الاستمرار. إذ إنه قذفها بكتلة ثلج على صدرها لطخت لها وجهها أيضا بينما كانت تقهقه.

- آه يا صديقي. أنت الذي أردت ذلك.

قامت "إستر" بدورها بجمع ثلج. عملت منه كرة وقذفتها إلى "موري" الذي التقطها بمرونة قبل أن تصل إليه. حدث بعد ذلك هرج من قبل الطفلين، تبعته معركة شيطانية. كان فيها هدفهم المفضل (هدف المرمى).

عندما كانت "إستر" تصوب على "موري" تقدم هذا الأخير. تراجعت بضع خطوات محاولة عبثا الابتعاد عنه. وأخيرا وقعت في الفخ. صاحت فزعة أما هو فكان يضحك؛ لأنه تمكن من الإلقاء بها على طبقة

وعندما حاول الاقتراب منها وهي تحاول أن تنهض لكي يقبلها قالت:

- انتبه يا "موري"! الأطفال!

غير أن معركتهما لم تخف عن الأطفال الذين كانوا يضعون كرات الثلج في ياقة "موري". ثم بكل قوته ضم هذا الأخير الطفلين و"إستر" إليه مغلقا ذراعيه عليهم هم الثلاثة.

كانت "إستر" تشعر وكأنها مشتركة في حلقة ألعاب سحرية. بينما كانت الأجسام الأربعة تدور على الثلج. وسط ضحكات وصيحات الأطفال في مرح لا يوصف كان السحر مستمرا مازال قائما في قلبها عندما دخلت عند "موري" بعد ساعة. كانت "إستر" قد تركت هذا الأخير في حديث طويل مع أخته "چوليا"، وكانت هذه السيدة قد أعجبت "إستر" جدا.

أكثر من ذلك لقد أحبت تلك الطريقة التي قبلا بعضهما بعضا بها بحرارة. كانت "چوليا" قد حضرت لأخذ "نيللي" و"سكوت". كانت "إستر" تتساءل إذا كان الملك "ميداس" له نظير في دنيا السحر. إن كل ما كان "موري" يلمسه يصبح مسحورا.

دخلت من باب الجراج، ولجت إلى المطبخ وبدأت في ترتيبه بعد الفوضى التي كانت قد لحقت به بعد وجبة العشاء في الليلة الماضية.

وكانت أفكارها تعود بدون انقطاع إلى "موري". "موري" بضحكاته الغريزية الرائعة. لم تتخيل أبدا أنه من الممكن أن يكون للرجل مثل هذا المرح وهذا الحنان. كانت "إستر" تحاول أن تتذكر إذا كانت قد لعبت هكذا مع والدها أثناء طفولتها. غير أنها وجدت أنه ليست لديها أدنى ذكرى لهذه الأمور.

إن ما قالته لـ"موري" كان حقيقة. لم يكن لها ارتباط بأي نموذج للرجال. لقد نمت مثل العشب البري، على الأقل فيما يختص بهذا المجال وكانت تلميذة وديعة، مطيعة بين يدي "موري"، تسير معه من اكتشاف إلى آخر، وما القول بأنها قبل الآن بثلاثة أيام فقط كانت تعتقد أن الموضوع لا يشير إلى وجود علاقة بـ"موري" حينئذ بدت ابتسامة صغيرة على زاوية شفتيها. إن شاءت أم لا، لقد كانت على صلة

بـ"موري" تماما.

كانت هذه الفتاة تعرف عند اللزوم كيف تكذب على نفسها لكن في هذا الموقف المحدد قد تكون غير متعقلة تماما إذا استمرت في ذلك لكن كيف تعرف، كيف تفهم؟ إنها لم تختبر هذه الأمور قبل أن تصادف "موري" على طريقها.

كانت تضع طبقا في غسالة الأطباق عندما سمعت صوت الباب يفتح فأدارت رأسها. أتى "موري" نحوها وكان كعادته رشيقا في سترته وبنطلونه الجينز، وكانت عيناه تلمعان بالسرور والمودة.

ألقى نظرة على المائدة وقد تم نزع ما عليها نهائيا.

- هل نحن مكلفون بالسخرة المنزلية؟

حينئذ شعرت "إستر" وكأنه صفعها. كانت مجنونة! ما الذي تقوم به في المطبخ إذ إنها من الممكن باندماجها في هذه الأعمال أن تجدد عند "موري" ذكرياته مع زوجته. حولت نظرها عنه محاولة الابتعاد عنه.

أمسك "موري" بذراعها ووضعها في مواجهته.

سألها في لطف:

- ماذا بك؟

...أن تجيب لا شيء؟ مستحيل. تجنبت نظراته، أبعدت يديه عنها وأخيرا قررت أن تقول له الحقيقة.

- لقد خشيت أن يعتريك فجاة إحساس برؤية زوجتك مكاني. أنا لم تكن لي نية امتلاك مطبخها.

قال بنبرة جافة:

- إنه مطبخي. لقد اشتريت منزلي هذا منذ ثلاثة أعوام أي بعد وفاة زوجتي بفترة طويلة.

تناول بعد ذلك الكوب الذي كانت ممسكة به، وضعه في دولاب المطبخ ثم أمسك بيدها وقال لها:

- تأكدي أنه ليس عليك مقاومة أي شبح يا "إستر". لا في هذا المنزل ولا في قلبي. كانت كلماته هذه خالية من كل عنف.

مال عليها لكي يقبلها تثبيتا لكلامه.. وعندما رفع رأسه فهمت أنه قال لها الحقيقة. فجاة تغير مزاجه. رفع حاجبه، وعادت الغمازة إلى

الظهور في زاوية شفتيه. قال:

- سوف أحصل على قسط من الراحة من بعده نشترك معا في ترتيب المطبخ. ومن بعدها ناخذ- كلانا- دشا.

- دش يا "موري"؟

سالها ثائرا وهو يقطب حاجبيه:

- هل قلت معا. قد تكون غلطة لفظ.

استطردت:

- حسنا. مهما كان الأمر إني لم آت هنا....

أسكتها "موري" بقبلة. خلع سترته تاركا إياها مسمرة في مكانها مرتبكة، غير واثقة..

دخلت الحمام. شعرت بفائدة الدش غفلت عن كل مخاوفها وهي تغلق باب الحمام الفاخر لكن سرعان ما شعرت بالقلق متسائلة في أي ساعة ستعود؟

قررت "إستر" بعد ذلك ألا تفكر في هذا الأمر ولو الآن. نظرت في المرآة، وكان في عينيها سؤال لا تجد له إجابة. وأخيرا نزلت تحت الماء الدافئ. مكثت تحته فترة طويلة؛ شعرت بالاسترخاء ترف نادرا ما تجده. وكان مساء عندما لحقت بـ"موري" في الصالون، كان قد أشعل النار في المدفأة..

اقبلت "إستر" إليه وجلست بجواره. أمسك بيدها ثم لاطف شعرها. غير أنه لم يحاول أن يقبلها في هذه المرة.

تنهدت وسالته:

- لماذا اشتريت هذا المنزل الكبير طالما أنك تعيش بمفردك؟

- لقد وجهت لي والدتي نفس السؤال: لانها ترى أن هذا الوضع لا يناسب شخصا أعزب مثلي.

كانت "إستر" في الحقيقة تتوقع تفسيرا آخر لكنه لم ينطق به. خاطرت وواصلت أسئلتها:

- وبم أجبتها؟

قال:

- إنه مشروع استثماري جيد؛ لأني كنت لا أستطيع قول الحقيقة: إني

أشعر بالارتياح هنا أكثر مما كنت عليه في المنزل السابق.

فكرت "إستر" للحظات. قالت:

- نعم، المرء يشعر أنه في منزله إنه فعلا منزل حقيقي.

بدا التأثر على وجه "موري" وأيضا على صوته عندما استطرد قائلا:

- سيبدو هذا المنزل منزلا حقيقيا أكثر من الآن لو كانت لي أسرة. أعتقد أن هذا قد دار بذهني عندما اشتريته إنه ربما يأتي يوم يكون فيه هذا المنزل كافيا لضم أسرة.

كانت هذه الكلمات بمثابة إنذار في خلد الفتاة لكن سرعان ما فكرت في زوجته والجنين الذي كان بأحشائها، وكانت في أعماقها تتمنى أن يشعر "موري" بأحاسيسها.

كان "موري" حريصا على ألا يفاتحها في هذا الأمر؛ إذ كان لا يرغب في إزعاجها أو بعث الخوف إلى نفسها. كان مترددا. إن أقل كلمة قد تحدث عندها ردود الفعل الفجائية بالإضافة إلى أن ما كان ينبغي معرفته خاصة هو لماذا كانت تمكث معه؟

وكان "موري" ينظر من فوق كتف الفتاة إلى اللهب الذي كان ينبعث من الخشب المحترق في المدفأة؛ بذلك كان يستنشق رائحة شعرها. كان "موري" منذ الليلة السابقة يحيا في حلم متسائلا على فترات عما إذا كان كل هذا حقيقة. كان الشيطان يدفعه إلى الاقتراب منها لكنه كان لا يستجيب له.

نظر إلى أعماق عينيها مترقبا الإجابة على سؤاله الصامت. فجاة شعر بموجة كهربائية تسري فيه. بدأ يرغب في "إستر" وكان في كل مرة يسيطر على نفسه وعلى رغبته.

تلاقت نظراتهما وكانت مليئة بنفس الأحاسيس. حينئذ رفعها "موري" بين ذراعيه واصطحبها إلى الحجرة.

الفصل السابع

كانت رائحة مساحيق تجميل تنتشر في الاستوديو. التفتت "إستر" لكي تتناول فرشاة "أي لاينر" لاستكمال ماكياج الفتاة التي وضعت ملابسها وجلست تنتظر وقد فرغ صبرها مغلقة العينين ثم كتمت آنة ألم. كانت تشعر بأنها قامت بصعود جبل بالأمس. كل عضلاتها كانت متألمة. ثم بلمسات ماهرة، حاذقة أكملت "إستر" "ماكياج" الراقصة.

- ما بعده...

قالت "نان" وهي تغمس طرف أصابعها في وعاء به طلاء أثاث وهي تضع الكريم على وجه الراقص الواقف أمامها:

- لا يبقى سوى ثلاثة.

استطردت "إستر":

- كما أنه يوجد مهرج بينهم. كانت "إستر" في هذه الأثناء تلقي نظرة على الفريق المتبقي والذي كان ينبغي القيام بوضع الزينة له. كما أنها كانت تحسب الوقت اللازم تقريبا للقيام بهذه العملية. قالت "نان":

- عملي المفضل

- إني سعيدة بذلك من أجلك. وفيما يخصني لي إحساس بأن أسلك أنا نفسي مثل مهرج.

- كيف ذلك؟

قالت "إستر" وهي تنتهي من عين وتنتقل إلى الأخرى في الحال:

- بأن أقوم بتعهدات لا أستطيع تنفيذها.

إننا في يوم الأربعاء ليس إلا، وفي إمكانك الانسحاب من ذلك. في الواقع، كان يوم الأربعاء لكن "إستر" لم تعمل يوم الاثنين وكانت قد وصلت متأخرة جدا إلى الاستوديو يوم الثلاثاء. بأي شكل فهي إجازة عيد الميلاد المجيد. كانت صور الرجل الثلجي، لهيب المدفأة و... "موري" مازالت تتراقص في رأسها. وبينما كانت "نان" تعد المعجون الأبيض الذي ستفرده على وجه المهرج كانت "إستر" قد وضعت الفرشاة ونزلت بحرص من مقعدها. وكانت كل مفاصلها تؤلمها.

عادت إليها ابتسامتها. غادرت الاستديو؛ لكي تعود إلى مكتبها نادمة على أنها لم تقض الليلة السابقة مع شريكها.

- يا عزيزتي! يا عزيزتي الصغيرة!

كان "إيفان" يتأملها وقد بدا عليه الشك. ثم شبك يديه وحك رأسه وكأنه وصل إلى الخاتمة المطلوبة.

- لابد أن يكون الحب.

اختفت ابتسامة "إستر". ثم أفحمته بجفاء مع قليل من الثورة قائلة:

- إني أحب عملي.

- كنت في الأسبوع الماضي تحبين عملك، لكن لم يكن لك هذا المظهر البادي على وجهك.

قطبت "إستر" حاجبيها متسائلة بأي معجزة استطاع "إيفان" أن يرى جيدا ثم سألته:

- وما الذي يبدو علي؟

- إنك مشرقة من السعادة

قالت "إستر":

- أنا لست مشرقة على أي شكل. أنا لا أفهم شيئا مما تقول

استطرد "إيفان" وهو يعود إلى عمله مخرجا ورقة من ملف.

- آه.. آه.. آه إنها لا تريد أن تحكي لي شيئا! ما علي إلا البقاء في مكاني وفي الواقع، إنه أمر بديهي من أنا حتى تعلمني أخبارا جديدة؟ مجرد سكرتير بسيط بائس يعرف هذه الفتاة منذ أن كانا يدرسان معا في مدرسة الرقص، والذي كان يجعلها تشاركه في كل ما يحدث له، كل مسراته، كل مآسيه، كل أسراره...

قالت "إستر" في ثورة:

- كفى يا "إيفان" إذا كان هناك شيء ما يستحق الذكر...

استطرد "إيفان" متظاهرا بأنه مطعون:

- رائع، رائع، ليس ما يجبرك على أن تكلميني عنه.

حينئذ تنهدت "إستر" في وداعة، ثم استطردت:

- أوه! أطلب منك العفو يا "إيفان"، في الحقيقة إني لا أعرف كيف أشرح لك ما يحدث لي، ربما فيما بعد..

نهض "إيفان" فجأة واقترب من مكتب "إستر"، مال عليها وسألها:

- من هو؟ هل من أجله اتصلت بي لكي أحل مكانك؟ هل أعرفه؟

بدأت "إستر" تسترخي لكنها مازالت حريصة على الكتمان، صاحت:

- "إيفان"، لقد سبق وأخبرتك أن...

غفلت "إستر" في الحال عن كل ما كانت قد قالت، وكل ما كانت تريد قوله عندما لمحت شخصا عند الباب، كان ملتفا حول عنق "موري" إيشارب أحمر يتعارض مع معطفه الأسود؛ أحست بحلقها ينعقد عندما رأت وجهه الجميل وشعره الكستنائي، لقد استنار وجهها ولم تستطع إخفاءه، تلاقت نظراتهما، إنهما مشتركان في سرهما العذب.

تحققت من أن "إيفان" يختفي سرا غير أنها كانت غير محتاجة إلى النظر إليه لكي تعلم أنه يشعر بالنصر.

كان "إيفان" - في صفير - يردد وهو يبتعد الأبيات الأولى من "الآن في وسعي أن أرى بوضوح أكثر"، ثم جلس في مكان منعزل في المكتب.

قال "موري":

- لقد حضرت قبل الميعاد قليلا لكي أبدأ العمل.

- بحوالي ساعتين

هكذا دمدمت "إستر" التي رغما عنها كانت لا تستطيع الامتناع عن

إبعاد عينيها عن عيني "موري" المضيئتين ولا عن أن تعلو الحمرة وجنتيها.

قال بعد أن دار حول مكتب "إستر" ثم استقر على زاويته:

- لقد وصلت لتوي، ثم أضاف وقد خفض صوته:

- أسف لتركك بالأمس بهذه السرعة، ثم سألته "إستر" مشيرة إلى الاتصال الهاتفي الذي كانت قد تلقته منه، وكان من خلاله قد حدثها عن مشكلة كان عليه تنظيمها في "سبرينج فيلد".

- هل تم كل شيء على ما يرام؟

- على أحسن وجه حاليا لكني مازلت محتاجا إلى مقابلة المتعهد.

ألقى "موري" بعد ذلك نظرة من خلال الباب الزجاجي الذي يؤدي إلى الاستديو، سألها:

- أتعتقدين أن الاستوديو سيكون حرا عن قريب حتى نبدأ عملنا.

- هل أنت متعجل؟ هل عندك أعمال محتاجة للتنفيذ؟

- نعم.

هكذا أجابها بصوت أجش بعض الشيء جعلها تشعر بقشعريرة تسري في جسمها كله.

- لا يبقى إلا المهرج ثم من بعده المطربون غير أنهم لن يصلوا قبل الساعة السابعة، نظر "موري" من جانب الاستوديو نحو هذا الشبح في زي على شكل كيس من نسيج ذي ترتر متعدد الألوان ولامع ثم ألقى نظرة استجواب إلى "إستر":

- هل هذا شريكي في اللعب؟

أومأت "إستر" برأسها إشارة إلى الموافقة ثم تبعت "موري" إلى الاستوديو متظاهرة بعدم ملاحظة السرور البادي على وجه "إيفان" عندما طلبت منه أن يتلقى المكالمات الخاصة بها.

بادر "موري" "نان" بالتحية وكانت وقتئذ تعيد ترتيب أدوات الماكياج على المائدة.

أردفت "نان" بعد أن ألقت نظرة سريعة:

- لن أزعجكما كثيرا يا أولادي، لا ينقصني سوى ترتيب صوان الملابس إذ إنهم ألقوا الكثير منها على الأرض.

أغلقت "إستر" آخر أنبوبة ماكياج ثم توجهت نحو المكان الذي كانت الملابس موجودة فيه في الطرف الآخر من الحجرة وفور ابتعادها أصبحت ابتسامة "موري" لها أكثر ودا. ثم أمسك بيد "إستر" وقبلها وكعادته كان "موري" كلما بدأ عملا ينغمس فيه في الحال بجدية. أخذ يكرر على التوالي عروض الحاوي التي كانا قد اتفقا على القيام بها، وكانت "إستر" تقوم بدور المعاونة. كما أنهما كانا يتبادلان أثناء العمل نظرات الحب. ثم بعد أن نجح "موري" في إتقان دور الخاتم الصيني ألقى نظرة إلى ساعته. لم تكن "نان" في هذه الأثناء قد أنهت مهمتها بعد. فمطت شفتيها رغما عنها.

قال "موري" لـ"إستر":

- وجب علي حتما أن أتوجه إلى مكتبي للتوقيع على الخطابات وبعدها أعود إلى المنزل؛ لكي أحل حقائبي ثم آخذ دشا. لقد حضرت إلى هنا فور وصولي إلى المدينة.

تغيرت فجاة نظرته وأصبح صوته أكثر انخفاضا. سألها:

- هل ستكونين في المنزل هذا المساء؟ ثم استطرد في الحال:

أوه! لقد أخطأت في قولي كنت أرغب في أن أقول: أأستطيع دعوتك إلى العشاء؟

شعرت "إستر" بأن نبضها يزداد سرعة. يا إله السماوات! هاهي تهبط إلى الهاوية. قررت دون أن تسعى إلى الفهم أن تدع نفسها تنزلق فيها. سالته:

- من منا يشعر بالجوع أكثر؟

أمسك "موري" بيدها وقبل كفها. سالته:

- هل أمامك وقت طويل؟

- ساعتان ليس أكثر.

بعد انقضاء ساعة وعشرين دقيقة، كان "موري" يطرق باب "إستر". كان وصوله هذه المرة يختلف تماما عن وصوله ليلة عيد الميلاد المجيد. لم يتفوه بكلمة واحدة. هي أيضا التزمت الصمت. كل منهما كان عاجزا عن النطق. تلاقت نظراتهما بعد ذلك وإذ أخذت "إستر" في دوار تعلقت بمحبوبها؛ لأنها شعرت بأنها موشكة على فقد توازنها. عندئذ أقامها

"موري" بحنان.

###

كانت قاعة الرقص مزدحمة. وكانت الجموع تتدفق أكثر فأكثر عندما قاربت الساعة دقات منتصف الليل. وكان عازف المزمار يعزف مقطوعة مليئة بأنغام حزينة تدفع إلى حب الوطن. ثم عمل الأوركسترا الذي كانت "إستر" قد استأجرته لإحياء السهرة على تغيير اللحن.

اقتاد "روبير" "إستر" إلى حلقة الرقص وكانت وهي متجهة إليها تفكر فيما شاهدته من جاذبية بين "روبير" و"كارولين" قبل الآن بلحظة عندما كانا يرقصان معا، وكان كافيا أن تقوم "كارولين" هذه العزب المتجمدة بدعوة "روبير" وأغرب من ذلك أيضا أنها حضرت مع والدتهما وصديقها "هنري".

كان كل هذا يشبه أسرة طبيعية سعيدة لاجتماعها هذا. هكذا كانت "إستر" تفكر في أن تهنئها لنجاحها في هذه السهرة في هذه القاعة القديمة، قاعة الرقص. ثم سُمِعَ صوت يقول ثائرا:

- انتبه. أين تضع يديك يا صديقي؟

رفع "روبير" ذراعيه مبتسما لكي يثبت براءته؛ حينئذ علت الحمرة وجنتي "إستر" كان "موري" قد اقترب منهما وكان يراقص أمها.

أخذت "إستر" تلاحقهما بنظراتها بمودة. كانت "أليس" ممتلئة سحرا وإغراء، وكان "موري" يبتسم لها بنفس الحرارة التي كان يبديها عندما قدمت له "إستر" وكذلك إلى "هنري" و"كارولين".

- وكأنها أمور جادة.

نظرت "إستر" إلى "روبير" مذهولة. قالت وهي تضحك في شيء من العصبية:

- لا. إننا نعرف بعضنا منذ فترة قليلة وما هو الوضع بينك أنت و"كارولين"؟

أخذ "روبير" يجول بنظره في قاعة الرقص دون أن يجيب، ثم أوقف نظره على الثنائي المكون من "هنري" و"كارولين" اللذين كانا يرقصان معا. قال:

- أتعشم أن تكون الأمور على أحسن حال.

نظرت "إستر" بدورها في نفس الاتجاه. كانت فكرة "روبير" قد أدهشتها لكن ما أدهشها أكثر هو رؤية "كارولين" مسترخية ومبتسمة إلى شيء ما مما كان يقول لها "هنري"، وكانت روح العداء التي كانت قد أظهرتها إلى صديق والدتها عند لقائهما الأول قد ذابت مثلما يذوب الثلج في حرارة الشمس حتى إن "كارولين" أخذت تضحك بطريقة قد أذهلت "إستر"، وعندما إنتهت المقطوعة الموسيقية قام الراقصون بتبديل الزملاء كما في لعبة الكراسي الموسيقية.

رأت "إستر" "موري" يتقدم نحوها فخفق قلبها.

قال لـ"روبير" وهو يقود "إستر" قبل أن تقوم باي تصرف:

- أعد لي زوجتي.

قالت وهي ترقص معه:

- إنه سلوك همجي. وحشي.

كان بارعا في الرقص وهي كانت تضعف أمام الذين يجيدون الرقص.

- وهل أكون وحشيا بقولي إنك زوجتي؟

ثم مال عليها مصطحبا إياها بيد خبيرة إلى حلقة الرقص. ولما حاولت الاعتراض واصل كلامه:

إن ما تقولين ليس ما قد تكلمت به في الليلة الماضية. كنت تقولين إن...

- "موري"!

لقد نطقت "إستر" اسمه هذه المرة مثل تاوه سرور. لا الليلة الماضية والليلة التي قبلها وتلك الليلة التي عاد فيها من "سبرينج فيلد" لن يتخذ لقاؤهما نفس الشكل؛ ولكي تبتعد عن الموضوع الذي كان بالتأكيد يجعلها عصبية سألته:

- كيف انقضت زيارتك لأمك؟

كانت ترجو أن يكون قد سعد بلقاء والدته وأخته أخيرا، وكان هذا بعض مما كان يسأله لها منذ فترة طويلة.

- إنها تشبه ابنتها كثيرا.

- أيتهما؟

- تلك التي أرقص معها.

اتسعت عينا "إستر" متسائلة في قلق عما ستنتهي إليه هذه المقارنة غير المحترمة بعض الشيء.

- إنها فتاة جذابة جدا. أنا لا أتكلم فقط عن جاذبية الشكل. وطبعا أنت أيضا جميلة جدا. علت الحمرة وجهها. لقد سبق وقال لها هذا. قال هذا مرات عديدة لكنه لم ينطق به أبدا هكذا. أبدا علنا!

استطرد "موري":

- ومع ذلك هناك فرق. أعتقد أنه لا يضايق والدتك أن يقال إنها زوجة "هنري".

تابعت "إستر" نظرات "موري" الموجهة إلى والدتها و"هنري" وهما يرقصان غير مباليين بكل ما يدور من حولهما.

أخيرا أغلقت "إستر" عينيها وتناست كل أولئك الناس الذين قد أقيمت من أجلهم هذه السهرة، وكذا علاقات والدتها بـ"هنري" و"روبير" بـ"كارولين". انغمست هي أيضا في الرقص وأنغام الموسيقى الحالمة مستنشقة الرائحة الذكية المنبعثة من "موري".

ثم إذا بتمتمة تسري في المجلس. رفعت "إستر" رأسها. كان الأوركسترا قد تاهب للاحتفال بدقات منتصف الليل. ولما تلاقت أعينهما قرأت "إستر" في عيني "موري" طلبا معينا. توقف فجأة عن الرقص ووقف جامدا. قال لها:

- تعالي معي هذا المساء يا "إستر".

- عندك؟

- نعم يسعدني وجودك في منزلي. أحب أيضا أن أراك جالسة إلى مائدتي، عندما تستخدمين معجون الأسنان عندما تنظرين إلى كتبي وإلى دوارتي، وأيضا عندما تستخدمين مقعدي المفضل ذا المساند.

كان التأثر يصل إلى حلقها، وقفت تنظر إلى هذا الوجه الذي أصبحت تعرفه جيدا الآن. كانت تعرف هذا الرجل كما أنها كسائر ما تجهله كانت تجهل لماذا يخيفها قليلا، وكان الأوركسترا قد بدأ في عد الثواني التي تسبق الساعة السحرية بالعكس.

- ستأتين معي أليس كذلك؟

ثلاثة، اثنان، واحد.

- نعم. هكذا جاء رد "إستر". ثم تعالت الصيحات من أربعة أركان صالة الرقص. تم عزف الأوركسترا لحن "ليس سوى وداع". كانت الضحكات والصيحات، لم يسمع "موري" رد "إستر" وسط هذه الضوضاء لكنه استنتجه. كان يعرف الإجابة مسبقا. وإذا باشرطة من ورق الكريشة قد التفت حول شعرهما واكتافهما.

أغلقت "إستر" عينيها لتلقي قبلة، واشتعلت حينئذ نار مدمرة في عروقها. كيف تحدث قبلة بمثل هذه البراءة كل هذا معها؟ لا، بل ينبغي أن تنسب ما قد اعتراها من أحاسيس إلى الموسيقى العاطفية التي قدمها الأوركسترا.

شعرت "إستر" بصدمة خفيفة على اذنها رفعت يديها في نفس الوقت الذي رفع فيه "موري" يديه وإذا بأصابعهما تلتقي على البالون الذي استقر ببطء على أكتافهما.

###

كان "موري" واقفا بالقرب من المقعد الذي كانت "إستر" جالسة عليه في الضوء الخافت. كان قد قال لها إنه يحب تواجدها في منزله... وكان هذا الإحساس يزداد تدريجيا.

أراد "موري" بتصرفه هذا أن يقربها منه. قضيا معا فترة طويلة من الليل في تبادل الأحاديث الجذابة والنظرات التي تحتوي على معان أبلغ من الكلام، وأيضا تبادل القبلات التي أصبحت حارة الآن. أخيرا سألها "موري":

- هل وضحت أمامك الرؤية الآن إزاء علاقة والدتك بـ"هنري"؟

انتظر إجابتها بفارغ الصبر.

- لقد فكرت. إن "هنري" يعجبني كثيرا ظاهريا وموضوعيا إنه يعجب والدتي أيضا. وليس لي أي اعتراض أدلي به.

- أتعتقدين أنهما سيتزوجان؟

احتاجت "إستر" في هذه المرة إلى بعض الوقت قد يكون أطول من كل مرة لكي تجيب. قال مركزا:

- أعتقد أنها قد تكون فكرة مدهشة.

سألته:

- لماذا؟

- ممتع أن يحيا المرء مع شخص، شخص يعتني به، شخص يساعده عندما يحتاج إلى ذلك. شخص يجده قريبا منه في اللحظات الحلوة والمرة وكانت "إستر" تحتفظ دائما بصمتها. شخص يقدر المتعة الطبيعية للمشاركة في كل شيء.

لكن "موري" كان يراها جامدة. لقد أراد طرح السؤال بطريقة غير مباشرة معتقدا أنها ستبدي رد فعل قد يهبه فكرة ولو تقريبية عن رأيها. لكن لا فائدة من التأجيل -هكذا فكر في نفسه- لن يصل إلى شيء بهذه الطريقة فضلا عن أنه الآن وقد بدأ فهو مضطر إلى الاستمرار. أصبح غير قادر على التوقف. فما كان منه إلا أن حاول التحدث بنبرة طبيعية:

- أنا مستعد للزواج مرة ثانية. وأن يكون لي أطفال.

ثم ما إن قال "موري" ذلك حتى أخذ يسب نفسه داخليا. كم أنه غبي. إنه لا يعرف كيف يتصرف معها. ثم فجأة بدت له وكأنها بعيدة جدا عنه غائبة عن أفكاره. الزواج... أوه، لا. هكذا فكرت "إستر" ما الذي دفع بـ"موري" حتى يتخذ هذا القرار؟ أبدا لم تكن في ذهنها فكرة الزواج أبدا. هل هي التي أوعزت إليه بذلك بطريقة أو بأخرى، هي التي لا تعرف كيف تستطيع التلميح لرجل بالزواج. أن يكون معي أحد في المنزل. هكذا كان قد قال "موري".

كانا قد قضيا كل الليالي معا عدا ليلة الأربعاء لكن من البديهي لم يكن يقصد هذا أبدا، العناية بأحد، المشاركة. بدأت "إستر" تتحقق من أنهما بدأ المسيرة. كانا يسردان الواحد للآخر ما قام به في يومه، إنجازاتهما، نجاحهما، وأيضا ما كان يخيب أملهما فيه. لكن الزواج! هذا كان موضوعا مختلفا وأطفال (فوق البيعة)! إن ما كان "موري" يتمناه هو ذاته الذي كانت تعمل دائما على تجنبه. يا إلهي! ما الذي عملته؟ إذا كان "موري" يرغب في علاقة دائمة فهي كانت قد اكتفت باتخاذ ما تستطيع الحصول عليه في هذه اللحظة ربما بإبعاده عن العثور على فتاة أخرى تتمنى هي ذاتها أن تتزوجه وفجأة شعرت بأنها أنانية. "وهل تنسى أصدقاء الزمن الماضي القدامى"؟

وكما كانت تقول الأغنية التي عزفها الأوركسترا، هل في إمكانها نسيان "موري"؟ هل تستطيع ترديد هذه الكلمات ببساطة "آسفة لم يكن هذا بتاتا ما أقصده". ثم التصرف كأن شيئا لم يكن إذا كانت غير قادرة على منحه ما كان يتمنى.

اعترت "إستر" كآبة فظيعة وحزن عميق هكذا أخذت تفكر: إنها لن تقدر على فقده. "لا تفكري في ذلك" هكذا كان صوت داخلي يصرخ فيها لا تفكري! ليس الآن! ولكي تنسى كل شيء ابتعدت عنه وها هي قد اكتشفت أشياء كثيرة: اكتمال تام وامتلاء كانت تسعى إلى تحليله.

توالت بعد ذلك في ذهنها، صور عن كل اللحظات التي قضياها معا، وكانت في كل منها عند "موري" صفة متميزة تتسم بالحنان في طريقة كلامه، في الطريقة التي ينحني بها عليها، في نظراته، في حركاته، في ابتساماته. وكان حنان قد تملكها وكيف تحيا بدون حنان؟ انقبض قلبها فجأة من حزن عميق أخذت تشبه نفسها بـ"إنجريد بيرجمان" وهي تتطلع إلى "همفري بوجارت" أثناء اختفائه في الضباب في هذا المشهد التذكاري من فيلم "كازابلانكا". ما الذي كان يحدث فيها؟

– هل وقعت في حب "موري"؟

"يا إلهي! هكذا قالت لنفسها في أسى. أعتقد أنه شيء من هذا النوع الذي حدث لي.

الفصل الثامن

أعادت "إستر" وضع سماعة التليفون للمرة العاشرة خلال عشر دقائق، دونت بعض المعلومات السريعة قبل أن يرن التليفون ثانية. هكذا كان نفس النظام طوال أسبوعين من بعد اليوم الأول من شهر يناير. إن الأعمال تسير على أحسن وجه وكان ينبغي أن تسر لذلك

و"بعد" – هكذا كان يقول لها صوت داخلي– "ما الذي يضايقك"؟ وكانت "إستر" تعرف الإجابة حتى قبل أن ينتهي الصوت من توجيه السؤال إن ما يقلقها هو رجل معين ذو شعر أسود، وعينين زرقاوين.

كان هذا الشخص مستحوذا على كل اهتمامها ويجعلها شاردة حتى في ساعات عملها المقدس.

أطلقت تنهيدة عميقة، ردت على أول دقة تليفون محاولة التركيز على ما كانت تقول. ألقت نظرة إلى "إيفان" الجالس على مقعده والسماعة على أذنه كعادته. فجأة قفز في ذهنها تأكيدا للوضع. "لابد أن يكون الحب". أخذت تتأمل منظر "إيڤان" وهي تجيب بطريقة آلية على محدثها ثم أعادت سماعة التليفون.

عادت بعد ذلك إلى عملها، تعمقت فيه وهي تعمل جاهدة على إبعاد

هذه الفكرة الملحة عنها.

أردف "إيفان":

- انتبهي، ما بالك شاردة اليوم!

التفتت "إستر" نحو "إيفان". شيء لا يصدق! سكون تام التليفون لا يدق أثناء هذه الفترة. هزت كتفيها. قالت:

- آسفة. المعذرة!

- ومع ذلك أيضا أراك عصبية. هل "موري" في إجازة؟

نعم كان "موري" قد سافر من جديد. وما الذي يغيره هذا الوضع؟

تنهدت "إستر" من جديد محاولة التفكير في شيء آخر. بالتأكيد إن عدم وجود "موري" يغير كل شيء. شبكت ساقيها ثم أبعدتهما عن بعضهما وهي تفكر في عودة "موري" التي ينبغي أن تكون في غضون هذه الليلة، وكانت هذه الفكرة لا تتركها ثانية واحدة؛ لأنها لم تقض معه سوى فترة وجيزة جدا منذ ليلة رأس السنة. كان "موري" قد سافر لعدة أيام، ثم عاد بعد فترة قصيرة لكي يسافر مرة أخرى، وعندما كان حاضرا كانا لا يفترقان. كانت تلازمه ولما كان يبتعد عنها كانت تكتفي بالتفكير فيه في الوقت الذي كان ينبغي التفكير في عملها، وكان هذا التفكير يمنعها من العمل.

ومع ذلك كانت "إستر" بكل مشقة- ترضي كل الطلبات والحفاظ على المواعيد المحددة، وكانت بصعوبة تجد الوقت لرؤية "موري". رائع! كان حقا رائعا! وبما أنه لم يكن كافيا أن تفكر فيه، بدأت "إستر" تفكر الآن في الزواج والأطفال، وكانت لا تعيد الكلام عن هذا منذ حديثهما أثناء هذه الليلة الموعودة.

غير أنها كانت تعلم أنه سوف يطرح هذا الموضوع مرة أخرى، إنها مسألة وقت ليس إلا. الوقت، إن الوقت كان يمر بسرعة. قريبا سيكون حفل "جمعية الأمهات". بعد أيام مازال أمامها بضعة أيام للتفكير فيه، للتعمق في عينيه، لملاطفته وبعد ذلك المشهد.

ثم بحركة ضيق رفعت "إستر" سماعة التليفون الذي كان قد عاد إلى الرنين.

- وكالة "بروكرز".

- "إستر"!

سرت في جسمها موجة حارة عند سماع صوت "موري". لكن في الحال اعترتها وخزات قلق في قلبها. كان يبدو مشدودا! عضت على شفتها. وكان هذا انعكاسا طبيعيا عندها قد اعتادت عليه.

قالت بصوت منخفض:

- تحية! سلام وكان مزاجها قد اعتدل. أين أنت؟

- في "سبرينج فيلد" لا أستطيع العودة هذا المساء.

سألته "إستر":

- هل العمل معطل؟

خلال فترة صمت تخيلت ما يطرأ على ملامحه عندما كان ينشغل بأمر ما: تجاعيد خفيفة بين عينيه وتقلصات في شفتيه.

- لا. ليس من أجل ذلك إنها بعض المضايقات البسيطة هذا كل ما في الأمر.

- أترغب في التحدث عنها؟

- لقد تكلمت إلى أن بح حلقي. بالإضافة إلى أنه لديك ما يكفيك من مشاكل في عملك، ولا أستطيع تحميلك ومضايقتك بمالي من مشاكل ومضايقات يا "إستر"!

كان صوته عذبا رقيقا.

- نعم؟

صمت، كانت تراه وكأنه أمامها، التردد، الارتباك في نظرته. هذا المظهر الحالم الذي كثيرا ما كان يبدو عليه والذي كان يجعلها على وشك التصفيق له بيديها لجذب انتباهه ودفعه إلى العودة إلى الحقيقة.

أخيرا قال:

- لقد افتقدتك يا "إستر"!

تنهدت الفتاة واستطردت:

- وأنت أيضا يا "موري". كم افتقدتك! متى ستعود إلى المنزل؟

كرر "موري":

- إلى المنزل؟

أوه.. أوه... لقد استحقت ذلك تماما. كانت قد حاولت بكل حرص تجنب الموضوع وها هي تمد الصنارة إلى "موري" وتقع في الفخ. وضحت صوتها لكن بالرغم من ذلك لم تتمكن من الحصول على نبرات الثقة.

- لست بمفردك؟

أجابت "إستر":

- لا، وكم أفضل ؟ أنك...

- ألا أقول إني كنت أرغب في...

تمتمت:

- "موري"، أرجوك.

- اتفقنا، ساخبرك غدا بما أرغب في قوله وعمله غدا، وأرجو على أي حال بعد غد.

صاحت وقد خاب ظنها:

- بعد غد؟

- ربما يا "إستر". صدقيني إني أفتقدك كثيرا.

أغلقت "إستر" عينيها وانقبض قلبها.

أضاف:

- سأحضر لرؤيتك فور عودتي.

- اتفقنا. إلى اللقاء.

أعادت "إستر" السماعة ببطء. لم تجد بعد ذلك وقتا تبحث فيه عن سبب ضيقها بعد المكالمة مع "موري"؛ لأن الخط الخاص بها أضيء، كان عليها أن تجيب على طلبات أعياد ميلاد للأطفال ونجحت في ذلك لكن دون أن يكون ذلك عاملا على تهدئة ما كانت تعانيه من ارتباك داخلي، ولما كان اليوم موشكا على الانتهاء قالت لنفسها: إنه وجب عليها القيام بعمل أي شيء. "من عادتي أني أتخذ قرارات". هكذا قالت لنفسها وهي تغادر مكتبها لكي تعود إلى شقتها المنعزلة.

وكان ينبغي أن تجلس في هدوء وأن تفكر جيدا. لكن كيف تحصل على الهدوء مع هذا الخيار الموضوع أمامها؟ هكذا كانت "إستر" تسأل صورتها في مرآة تسريحتها. الزواج هو المشكلة التي فرضت نفسها

وهي لن تستطيع التخلص أو الهرب منها... إلا أن الشيء الوحيد الذي تستطيع القيام به كان..

أغلقت "إستر" عينيها؛ لكي تفكر بمزيد من التركيز "سلمنا أنك تزوجت "موري" هكذا قالت لنفسها، وأن يكون لعملك الذي تتمسكين به المركز الثاني في حياتك. ما هو الوقت اللازم لكي تحتل هي ذاتها المركز الثاني في حياة "موري"؟

وما الذي سيتبقى لها إذن؟ لا شيء عدا ربما أطفال تقوم بتربيتهم كما حدث لأمها من قبلها، وكانت هذه هي الرؤية التي تخيفها. نعم كانت خائفة! لماذا عمل لها هذا، لماذا جعلها ترغب ما لم ترغب فيه من قبل؟ إن حياتها كانت غاية في البساطة وطريقها كان مرسوما حتى هذا اليوم الذي قابلته فيه. هي التي كانت قررت أن تظل هادئة ومتعقلة ها هي تشعر بأنها مشبعة بالثورة والإحساس بالغبن... ومع ذلك كانت تحبه، نعم إنها تحبه لكن ربما تفقده. بعد المشهد سينتهي كل شيء.

بعد قليل وقع بصرها على الأرنب الصغير الكريستال الذي كان قد قدمه لها لعيد الميلاد المجيد، مرت بيدها على الكريستالة الناعمة. أصبحت الرؤية مشوشة أمامها؛ حينئذ سقطت دمعة على التحفة.

"يا صديقتي المسكينة" -هكذا قالت لنفسها بما تبقى لها من روح الدعابة- أمامك مشكلة حلها أصعب من التخلي عن التدخين

###

تخطى "موري" "بوبي" باثنين من الفنانين وكان لا يعرفهما وأخذ يبحث عن "كاب" في مكان تبديل الملابس الواقع خلف خشبة المسرح القديم.

سأل محتدا دون أن يتوجه إلى أحد معين:

- لماذا وجب علينا أن نرتدي ملابسنا هنا؟

اكتشف الرداء المحاط بالستان الأحمر على شماعة.

أكمل حديثه:

- كنت أظن أنه ينبغي القيام بذلك في الاستوديو

أردف "بوبي" الذي كان يقوم بعمل عقدة رباط عنقه

- يوجد أيضا فرقتان من بعدنا إحداهما تأتي من أجل سهرة خاصة

حسبما فهمت. على أي حال- كقاعدة عامة- إننا نضع الماكياج اللازم في الاستوديو إذا كان المكان الذي ينبغي أن تتواجد فيه مفتقرا إلى مكان مناسب لذلك.

دمدم "موري" وهو يأخذ الكاب على ذراعه:

- هل تسمون هذا مكان إيداع ملابس، بصعوبة يستطيع المرء أن يدور فيه. ردائي مع الملحقات! إلى أين ذهبت؟

هكذا كان يصيح وقد أخذ برعب بلا داع.

اجابه "بوبي":

- على ما أعتقد أنها هناك في الصندوق الكبير. وفعلا كانت بذلة "موري" موضوعة بعناية في الصندوق الكبير. أطلق تنهيدة اطمئنان وهو يخرجها غير أن عينيه قد اتسعتا من الدهشة عندما قرأ الكتابة المطرزة عليها: "موري" الرائع.

متى قامت "إستر" الشيطانة بذلك؟

وكان لا يعرف إذا كان يجب أن يضحك أم أن يسب.

سب. لم يكن في الواقع وقت للضحك. كان قد تأخر عن البروفة في مساء الليلة الماضية وكان حتى يجهل من أي جانب من المسرح ينبغي الدخول.

ارتدى ملابسه ثم جمع كل الملحقات، عصاه، حلقاته، إيشارباته، خيوطه ثم أخفى في جيوبه وفي أماكن مختلفة من ملبسه كل ما كان يجب إخفاؤه وأخيرا انتصب وثبت القناع على وجهه.

راقب "بوبي" أيضا الذي كان يتفحص صورته الذاتية في المرآة كان المهرج يقطب حاجبيه وهو يقذف بالكرات من يد إلى أخرى صدرت من فمه غلطة اضطرته إلى قطع اللعبة.

سأله "موري":

- أتشعر بأنك عصبي؟

أجاب مبتسما إلى "موري" وقد كف عن نقل الكرات من يد إلى الأخرى:

- بسيط جدا. وأنت؟

أجاب "موري" وهو يتفحص بذلته للمرة الأخيرة:

- بسيط جدا. أنا أيضا.

ثم اتجه نحو الباب.

- حسنا. هكذا قال "بوبي" وهو يضع يده بأخوة على كتفه. فقط تذكر هذه العبارة: اعمل على تسليتك وأنت تسليهم. ثم نظر "موري" بانتباه إلى المهرج. كان يعتقد أنه يسمع "إستر" وخلال لحظة تراءت له بالذاكرة كما كانت قد بدت له ستة أسابيع قبل الآن أثناء ما كانت تشجع "بوبي". اختفت الرؤية لكي تحل محلها صورة "إستر" كما راها في اليوم نفسه، تملكه الانفعال.

حك رأسه ثم اتجه بهمة نحو الباب. شق لنفسه بعد ذلك طريقا في الكواليس وسط الفنانين الذين كانوا ينتظرون دورهم للدخول إلى المسرح. كان يغمز بعينيه في الظلام وهو يتخطى الراقصين ولاعبي الأكروبات. لكن أين "إستر"؟

أما "موري" وكان واقفا يلوح بعصاه، وهو يسعى إلى التعرف على كتف أو ساق مهمة! كان من السهل التعرف على جسمها، أما ما كان لا يعرفه فقد كان التخفي الذي كانت تستخدمه في هذا اليوم. لكن ممن كانوا يسخرون؟ كان ينبغي أن يعرفه: شعر بانها تبتعد عنه وكان هذا منذ رأس السنة. كما أنه كان قد شعر بتغيير بعض الأمور فور عودته من "سبرينج فيلد"، وبالتاكيد كان يعرف ما هي.

أما ما كان يثيره فهو عدم معرفة السبب .لماذا؟!

تراجع لكي يدع إحدى الراقصات تمر ثم أخذ يمعن النظر من جديد في الظلام باحثا عن "إستر". وكانت رؤيتها قد تهبه مؤشرا، كان يرغب في معرفة الإجابة وهو يتعذب بمشكلة لا حل لها. هل ملت البقاء معه؟ أو ما هو أسوأ من ذلك، هل لعبت معه حتى يقدم هذا المشهد؟ لم يكن لكل هذا أي معنى. كان يعلم أنه من أجلها كانت الأشياء أكثر أهمية، هل قام بشيء قد أساء إليها أو لم يعجبها؟ هل قال شيئا ما؟ أكان من الضرورة أن يغير ماء الكولونيا؟أو قصة شعره؟ أن يجدد صوانها؟ هل كان عليه أن يقدم مشهدا في الحال أم أن ينتظر نهاية المشهد؟ ثم شدت انتباهه تمتمة على الجانب المقابل للمسرح. تقدم نحو الفنانين، وكان باقترابه يسمع التعليقات القلقة: البعض فقدوا ملحقاتهم، آخرون نسوا

أدوارهم... "إستر"؟ كان أمامه شبح بقناع أسود وغطاء رأس ذي ريش تطل منه بعض خصلات شعر كستنائي، وقف "موري" على حدود الفريق يتفحص هذه الشخصية بتدقيق. وكان القناع يغطي وجهها من الأنف حتى منبت الشعر لكنه كان يعرف هذا الفم جيدا. كان ينظر إلى تحركات هاتين الشفتين وهما توزعان عبارات التشجيع والتوجيه.

كانت تعمل على تنظيم كل الأمور الواحد تلو الآخر بهذه الكفاءة وهذا التفاؤل اللذين كم أعجب بهما "موري".

ولما تفرق أعضاء الفريق لم يبق سوى "موري" في مواجهة "إستر"... دون أن ينطق بكلمة رسم من حولها دائرة خيالية بطرف عصاه وهو يتطلع معجبا إلى الجورب الأسود كولون الراقصة ذي الترتر الأحمر..

ثم أطلق صفير إعجاب، رفع عصاه وأعطاها بها ضربة خفيفة على كتفها. قال:

- أتعتقدين أني سأتمكن من التركيز أثناء القيام بدوري إذا مثلت أمامي على هذه الطريقة وبهذا الرداء؟

تمتمت وهي تحول نظرها عنه:

- لا داعي لأن تنظر إليّ.

قال وهو يقترب منها:

- لكن الآن أستطيع النظر إليك.

ثم عندما أراد أن يحوطها بذراعه، أبعدته عنها برقة.

- "موري"، علينا الآن تقديم مشهدنا، وفي الواقع إن المشهد له بمفرده كفيل بإصابته بقرحة معدة، وكان ما يزيد من عصبيته هي فكرة ابتعاد "إستر" عنه.

أخيرا استطرد:

- حسنا جدا. سأحتفظ بكل ما عندي من احتياطي الشقاوة إلى آخر المشهد.

ألقت إليه "إستر" نظرة خاطفة وكانت موشكة على الابتسام غير أنها أمسكت نفسها عن ذلك.

تراخت زوايا فمها مانحة إياها لمحة حزن.

- الدور عليكم يا أطفال.

"إستر" و"موري" التفتا نحو الذي أطلق الصفير، وعندما وصل أول الفنانين ووقفوا عن يسار المسرح. سأل "موري" بصوت منخفض عن المكان الذي يجب عليه التواجد فيه...

اختفت "إستر" بعد ذلك بسرعة وتركته وسط مجموعة تستخدم عبارات مهنية كان لا يفهم منها شيئا. عادت "إستر" للظهور ثانية سألته:

- لماذا هذا الإصرار على عدم وضع الشارب؟

رفع "موري" يده بسرعة إلى شفته العليا.

قال بنبرة رعب:

- قررت؟ إني في الحقيقة لست في حال يدعو إلى اتخاذ قرار أو الإصرار على أي شيء كان. وجب أن أتوجه إلى الحمام.

استطردت "إستر" وهي تفتح الستر.

- الوقت لا يسمح بذلك، الدور علينا. اتشح "موري" بالكاب وبكل خوف، سار نحو مصيره، وعندما أسدل الستر بعد نهاية عرضه دوت الصيحات وتعالى التصفيق في الصالة وأتت "إستر" بنفسها وهنأته بحرارة.

أردف:

- لقد أخطأت عند استخدام الحلقات! والحبل! أرأيت كيف تصرفت مع الحبل؟ لقد أفسدت كل شيء!

ثم وقد بدا عليه الاشمئزاز والنفور اتجه إلى مكان حفظ الملابس.

قال:

- لقد لاحظت ذلك بالتأكيد، الجميع لاحظه.

أمسكت "إستر" بطرف كابه. قالت:

- الجمهور شاهد أنك قمت بدورك بطريقة رائعة يا "موري". لم يتمكن أحد من ملاحظة الأخطاء التي تتكلم عنها من وجهة نظر المشاهدين أنك كنت ممتازا. إن أداءك خال من العيوب.

- خال من العيوب ها! ها!

- لكنك سمعت التصفيق! لقد وجدوك ممتازا. وفي الواقع إن لم يكونوا قد استحسنوا أداءك لماذا صفقوا؟

- هذا راجع إلى أنهم لم يشاهدوا ما هو أحسن من ذلك قبل الآن...

- بالضبط. كف إذن عن التقليل من قدرك وهل تظن أنك الفنان الوحيد الذي يخطئ أحيانا. إن في وسعي العد على أصابع اليد الواحدة. عدد العروض الممتازة الخالية من الأخطاء التي حققتها في حياتي لا تنس يا "موري" أنه أول مشهد لك.

"والأخير" هكذا فكر. قال وقد بدا عليه الضيق وعدم الارتياح:

- أخبريني متى نستطيع الانصراف من هنا؟

- إنهم في العرض الأخير، في إمكانك الذهاب لخلع ملابسك إذا شئت.. كان أيضا مزاجه منحرفا. تبع "إستر" إلى منزلها وهو في نفس هذه الحالة النفسية. كانت "إستر" قد عرضت عليه التوقف لتناول القهوة والتحدث معا لأنها لم تره منذ فترة طويلة؛ لكنه رفض كل ما كان يتمنى هو البقاء بمفرده معها. أكملا طريقهما في صمت. وضع "موري" معطفيهما على شماعات في المدخل؛ تحقق من أنه يشعر بأنه في منزله وهو عند "إستر".

بعد ذلك شعر فجأة بضرورة التحدث إليها. كان لابد من ذلك لكنه كان خائفا.

وعندما لحق بها في الصالون وجدها وهي تعمل على إشعال الخشب في المدفأة. شعر "موري" بعد ذلك بأنه أصبح غير قادر على الانتظار أكثر من هذا. أخذها من ذراعها وادار وجهها نحوه.

أردف:

- إننا لسنا في احتياج إلى نار.

سألته وهي تعمل على التخلص منه:

- أتريد تناول أي مشروب؟

أجاب وهو يمسك بها أكثر:

- كلا.

- آه، حسنا جدا.

كانت "إستر" في البداية تبدو ساهمة. ثم عملت على الظهور بأنها مسرورة... وابتعدت بخفة عن "موري".

قالت:

- احك لي عن رحلتك إلى "سبرينج فيلد"، هل أتممت كل ما كنت ترغب فيه؟

أجابها وهو يجذبها إليه محاولا إرغامها على النظر إليه:

- كنت أتمنى أن أكون بالقرب منك. إني دائما مشتاق إلى التقرب منك يا "إستر".

- "موري"!

وكان التردد باديا في صوتها وكانت يداها ترتجفان وهي تحاول عبثا أن تدفعه. لا، إنه كان لا يرغب في الاستماع إلى ما كانت ستقول له. سيمنعها من الكلام.

قام "موري" بتقبيلها في حنان. لاحظ بعد ذلك أنها بدأت تسترخي. من جانبها كانت هي أيضا قد قررت أن تكلمه. لكن كيف؟ كيف تستمع إلى صوت العقل بينما هي تشعر بأنها تضعف إلى حد قد يفقدها سيطرتها على نفسها.

تمتم "موري":

- كم أنا مشتاق إليك يا "إستر".

غفل كل منهما خلال عدة دقائق عما كان يريد قوله إلى الآخر. أخيرا اقترب "موري" من "إستر". وتمتم:

- أحبك.

رددت "إستر" وكأنه صدى صوته:

- أحبك.

"لقد افتقدتك" هكذا كان قد قال لها في بداية السهرة، ثم إني مشتاق إليك. وأخيرا "أحبك". نعم لقد عبر عن ذلك أخيرا: إنه كان يحبها وهي أيضا كانت تحبه... لكن..

- أتريدين أن تتزوجيني؟

لماذا لا تجيب؟ أي حاجز ينتصب بينهما وبين سعادتهما؟

كرر:

- "إستر"، أكرر لك: هل تريدين أن تتزوجيني؟

تنهدت. أما هو فكان ينتظر بصبر.

قالت أخيرا:

- إني خائفة

صاح غير مصدق:

- خائفة؟ خائفة مني؟

أحس وكأن السماء تسقط على رأسه وهكذا كان الرد على كل الأسئلة التي باتت حتى الآن بدون رد منذ عدة أسابيع. لابد أنها تحب غيره. وربما تكون قد ارتبطت، ظل جامدا في مكانه كان يتوقع كل شيء عدا هذا الاحتمال.

- وما هي ارتباطاتك؟

- عملي!

يا له من اطمئنان! إن الأمر لا يخص سوى عملها. كاد ألا يصدق أذنيه.

سألها:

- وأي ارتباط بين العمل والزواج؟- إن الأمور متنافرة.

- لكن هذا خطأ. إنك غير منطقية بالمرة. كيف تتخيلين ذلك؟ أنا أعمل، وأنت تعملين و...

- ليس نفس الشيء.

- إني على اتفاق معك. أننا لا نقوم بنفس العمل لكننا نقضي معا كل أوقات فراغنا كذلك سيكون نفس الوضع إذا كنا متزوجين.

- إنها حقيقة. ثم تعمل على تحويلي عن عملي أكثر من الآن كما تعمل. كان "موري" ينظر إلى وجه "إستر" في الضوء الخافت محاولا عبثا فهم قصدها.

- أنا لا أحولك عن عملك! هل تفهمين من ذلك أنه من المفروض أن أشعر بالذنب: لأنك تفكرين في أثناء عملك وأنت في مكتبك؟

- إني لا أجيد عملي عندما أفكر فيك وهذا ما أسعى إلى أن أجعلك تفهمه منذ أيام وأيام. من أجل ذلك امتنعت عن الارتباط بك منذ البداية.

صمت "موري" لكن المؤثرات التي مر بها خلال الأسابيع الماضية كانت قد زعزعته بشدة.

- ترتبطين! يا إلهي! إنك تتكلمين وكأنه عن ثقل!

انتصب وبقفزة وقف قائلا: بالإضافة إلى أني بكل غباء كنت أظنك

متعلقة بي

- لكني حقا في هذا الوضع يا "موري".

- يبدو أن عملك يتخذ المرتبة الأولى في حياتك.

- لكن هذا ليس صحيحا. ليس من العدل. لقد قضيت سنوات للوصول إلى هذا الوضع..

- أفهمك تماما لكني أرفض دائما فكرة تعارض الزواج مع عملك.

- هذا لأنك ترفض الفهم. لست أنت الذي ستعاني ثقل المسؤولية عندما يكون لنا أطفال. كيف تتخيل أني ساكون قادرة على العمل كما أعمل الآن وأن...

- أطفال! ألا ترين معي أنك تسبقين الزمن؟ إننا حاليا نتكلم عن الزواج. أما بالنسبة للأولاد فأولئك سياتون في حينهم وسنعرف جيدا حينئذ كيف ندبر أمورنا، ونحل مشاكلنا هذا إذا كان لدينا مشاكل.

- كما نظمتها والدتي؟ لقد تخلت عن عملها الذي كانت قد بدأت تتقنه، ثم ذات يوم وجدت نفسها مع طفلين وزوج قد اختفى. حينئذ تجمد "موري" الآن فقط فهم. قال:

- آه، إنه إذن رأيك؟

كان قد استعاد هدوءه بعد أن أفصحت له بما في داخلها. إنه هذا وليس سواه ثم اقترب ببطء منها وقلبه مليء بأمل يصعب وصفه.

- أتعتبرين أن زواجك بي يعتبر كارثة؟

رفعت عينيها نحوه دون أن تجيبه.

- "إستر" أنا لست مثل والدك.

- وكيف أستطيع معرفة ذلك؟ وكيف يمكنك معرفته أنت نفسك؟

كان يبحث عن مبرر يقهر به عدم ثقتها

قالت "إستر":

- ما الذي سوف يحدث إذا كنت في ظرف فترة ما تتعب مني وبالتالي تقرر الانفصال عني؟ ما الذي سوف يحدث إذا

سألها بجفاف:

- ما الذي تسعين إلى دفعي إليه لكي انطق به بالضبط؟ أترغبين في أن أعدك بأن...

- احذر. لا تنطق بوعود قد لا تستطيع الوفاء بها.

أمسك "موري" بكتفيها واستطرد:

- بالتأكيد لا! إنك تعلمين أن المرء لا يستطيع في الحب منح أي ضمان. إننا نبدأ معا فرصا متساوية ولنا- كلينا- نفس دواعي المخاطرة.

- أنا لا أريد اتخاذ أي مخاطر. وأخيرا وصلا إلى التشاجر! لقد شعر "موري" بأنه مشلول تماما أمام تعليل "إستر" وجفاف كلماتها. قال:

- هل ترغبين في أن نستمر في لقاءاتنا على هذا الوضع كمحبين دون أي ارتباط؟

أخذت "إستر" تتفحصه، كان "موري" يمنحها فرصة لكي تعترف له بما كانت تخفي عنه منذ فترة طويلة. إنه لا يستطيع الاستمرار في الحياة على هذه الحالة وها هي لا تجد الكلمات اللازمة. كانت تشعر بفراغ كبير، إنها فريسة خوف بلا داع، خوف من أن تفقده إلى الأبد.

قال "موري" بعد فترة صمت وكأنه سمع دفاعها الصامت عن فكرتها:

- مستحيل أنا لا أستطيع الحياة بدونك. إني أحبك وأريد أن أتزوجك!

كان منتظرا إجابتها ومهما كانت إجابتها، كان لا ينبغي أن تعطيها له... لكن الشيء الوحيد الذي كانت تستطيع القيام به في هذه اللحظة المحددة هو أن تبكي ولن تستسلم للبكاء أمامه. نهضت وأسرعت نحو الحمام. وأغلقت الباب على نفسها لكي تخفي حزنها.

ثم خلال بضع دقائق، جلس "موري" جامدا تماما أصبح لا يفكر في شيء ولا يشعر بشيء. نهض وبدل ملابسه بطريقة آلية.

اخترق الصالون وتوقف أمام المائدة الرخامية الصغيرة، المجاورة للأريكة... ثم بمهارة قام بدوره الأخير في أعمال الحاوي. إذ استبدل زهرة الزنبق البيضاء الموضوعة في الفاز بوردة حمراء أخرجها من كمه.

ذهب لأخذ معطفه من دولاب حجرة الملابس وانصرف في ريح الصباح البارد.

الفصل التاسع

اجتاز "موري" القاعة المغطاة بالموكيت لكي يتوجه إلى مكتب السيد "ماسترز". كان لا يتمتع بمزاج حسن ولا يجد لذة لأي شيء لا للحياة ولا للعمل وهذا منذ لحظة تدهور حالته المالية. وكان يعاني حياة بائسة في الأيام الأخيرة. كان يراقب بفضول شخصا آخر، رجلا يدعى "موري ريتشاردز" ويراه حيا، وأي حياة! عمل المكتب اليومي رحلة إلى الـ"إيلينوا"، حجرة حزينة في فندق ثم العودة إلى المنزل الفارغ.

والآن إنه يوم الاثنين وكسائر أيام الاثنين من كل أسبوع كان موعده مع "ماسترز"، نظام كانا قد اعتادا عليه كلاهما.

وعندما أنهى "موري" بيانه عن موقف الشركة في الـ"إيلينوا" أغلق الملف ونهض: لكي ينسحب. وكان "ماسترز" في هذه الأثناء منحنيا على مكتبه يراقبه بعينيه الزرقاوين من خلف نظارته بطريقة رقيبة.

أردف هذا الأخير:

- بالمناسبة يا سيد "ريتشاردز". لقد طلبت مني زوجتي الأسبوع الماضي أن أصطحبها إلى حفل خيري وهو ضمن الأعمال الخيرية التي تسهم فيها: "جمعية الأمهات" لست أدري لماذا؟ هذا حدث منذ أسبوع.

كان لابد من مواجهة السيد "ماسترز"! غير أن "موري" كان يشعر بنفس الانفصال الذي كان لديه للأنشطة الأخرى.

أخذ ذهنه يعمل مثل حاسب آلي والتفكير فيما إذا كان انعدام الشارب كافيا لكي يعرف بـ"موري" الرائع.

كان قد تخيل المشهد من قبل: "ماسترز" مكتشف أنه يقف على المسرح كساحر! يا للفظاعة! يا للهوان! لكنه كان لا يشعر لا بالفظاعة ولا بالهوان. وقف ينظر إلى "ماسترز" في انتظار ما سوف يلي. وكم كانت دهشته عندما قال له "ماسترز":

- أهنئك، لقد كنت رائعا.

وإذ ذهل أخذ "موري" يتمتم بكلمات شكر غير واضحة.

وضع السيد "ماسترز" كوعيه على مكتبه وشبك يديه وكانت بالنسبة له علامة على أنه سيبدأ إعلانا هاما.

استطرد "ماسترز":

- إني أتساءل إذا كنت تقبل القيام بأداء دور خاص للسهرة التي سوف تنظمها شركتنا الشهر القادم

تساءل "موري" إذا كان قد أجاد السمع. "ماسترز" يطلب منه القيام بألعاب سحرية من أجل موظفي الشركة! شيء يكاد لا يصدق!

كاد يفهم أن هذا الرجل بدأ يفقد أسلوبه الجاف الذي كان قد استخدمه عندما أعلن ترقية "جيفرسون" لعيد الميلاد المجيد.

أجاب مرتبكا:

- حسنا... سوف.. سوف أدرس الموضوع. ومع ذلك وجب أن أعلمك بأن معي عقدا مع وكالة فنية: وكالة "بروكرز"، إذ إنه في حالة قبولي أي عرض لابد أن يكون عن طريقهم. لم تكن سوى نصف كذبة. حينئذ رفع الرجل المسن "ماسترز" حاجبه.

- رائع! وهل في إمكان هذه الوكالة تزويدنا بفنانين آخرين من أجل السهرة؟

وقد استيقظ في "موري" أمل وإن كان ضعيفا أسرع في الإجابة:

- كل ما ترغب فيه. في إمكاني تحمل مسؤولية توقيع العقود اللازمة إذا شئت

قال "ماسترز":

- أرجوك، إنها فكرة جيدة، رائعة! أبدى "موري" ابتسامة! "إستر"! سيرى "إستر" مرة أخرى ستتاح له بذلك فرصة رؤيتها قال هذا بدون أن يتخذ لنفسه فرصة للتفكير... وإذا رفضت "إستر" مقابلته؟ وإذا لم يشاهد شعاع السرور الذي كان يراه في عينيها، كما في الماضي في كل لقاء لهما؟

وما الأهمية بعد كل شيء؟ إن أهم شيء هو: إنه سيراها ثانية ولمجرد التفكير في ذلك كان حلقه ينعقد وقلبه يخفق في صدره.

كان السيد "ماسترز" ينظر إليه في فضول واهتمام. فك أصابعه ومال أكثر نحو "موري" وكأنه متآمر. قال:

- كنت أتساءل إذا كنت تستطيع تلقيني هذه الخدعة بالإشارب والدوبارة.

###

كانت "إستر" على الخط التليفوني لكن لم تكن المكالمة مهنية هذه المرة.

لقد مرت عليها فترة لا تقل عن عشر دقائق وهي تثرثر مع أختها. كانت "كارولين" قد اتصلت بها مرتين منذ بداية السنة.

وكانت "إستر" مسرورة عندما علمت بأن علاقة "كارولين" و"هنري" قد تحسنت؛ وبالتالي ليست هناك أي خلافات بين أختها ووالدتهما. كانت كل الأمور تتخذ مسارا أفضل في المجالات الأسرية.

قالت "كارولين" وقد بدا التردد في صوتها:

- "إستر"؟ لقد عرضت علي وظيفة مديرة مبيعات.

حينئذ صاحت "إستر":

- شيء رائع يا عزيزتي هل أنت على يقين من أنها الترقية الثانية التي تحصلين عليها خلال عامين في شركة مستحضرات التجميل؟

- إني أتساءل.

قالت "إستر" وهي تقطب حاجبيها:

- عم تتساءلين؟ أتعشم أن تكوني قد وافقت؟

- لم أوافق بعد.

- لماذا؟ يا إلهي!

- لأن... هذا يعني أني سأضطر لمزيد من الأسفار.

- لكنك تعشقين السفر.

أجابت "كارولين":

- نعم، وهذا يعني أيضا أن فرص لقائي بـ"روبير" ستقل

سكتت "إستر". أما "كارولين" فقد استمرت في الحديث وهي تاتمنها على سرها قالت:

- إنك تعلمين إنه من الصعب في هذه اللحظة مع التنقلات القليلة التي يجب عليه القيام بها في عمله.

سألتها "إستر":

- وهل علاقتك بـ"روبير" مهمة جدا؟ هل هي أهم من عملك وترقيتك؟

أجابت "كارولين":

- هذا هو بالضبط ما يجب علي أن أقرره في هذه الفترة؛ ولذلك أجد أني مترددة. فجأة كانت "إستر" موشكة على الصياح في أختها: "واستقلالك؟ ومهنتك؟ انتبهي! لا تتخلي أبدا عن أدنى شيء من أجل رجل".

هذا ما كانت سوف تقوله في الفترات السابقة. لكن منذ أسبوع شعرت بأنها حزينة.. وحيدة. اكتفت "إستر" بالتنهيد بعمق قبل الاستمرار في الحديث:

- ألا تساورك أحيانا رغبة في أن تكوني أكبر من سنك بعشر سنوات؟ بالتأكيد سوف تكون الحياة في هذه الحالة أسهل بالنسبة لك بكثير.

- أشك في ذلك... شعرت "إستر" من لهجة "كارولين" أنها تبتسم. إنك لست بمرحك المعتاد. هل هذا راجع إلى العمل؟

- نعم، أعتقد ذلك.

"هذا وأشياء أخرى أيضا" هكذا فكرت "إستر". أشياء أخرى كانت تحاول تنحيتها عن ذهنها. كما كانت في هذه الأثناء تلقي نظرة خاطفة إلى "إيڤان" الذي وهو في وضع استثنائي يأخذ راحته في مقعده ذي المساند.

أكملت حديثها:

- إن العمل هادئ اليوم بخلاف المعتاد لكننا في أول الأسبوع. يوم الاثنين. إننا نثقل بالطلبات خاصة في أيام عطلة نهاية الأسبوع.

قالت "كارولين":

- حسنا. أتركك الآن؛ لكي لا أشغل لك الخط ليتنا نتناول الغداء في يوم خلال هذا الأسبوع. لأن "روبير" متغيب حتى يوم الأربعاء. اتصلي بي.

أخذت "إستر" تفكر لعدة لحظات في حديثها مع أختها. إنها نفس المشكلة دائما. حقا إنه تربيع الدائرة، إنها دائرة مفرغة ومن الأفضل التفكير في شيء آخر.

أردفت وهي تلتفت نحو السكرتير:

- "إيڤان". ماذا عملت بالعقد الذي أعطيته لك بالأمس؟

- إنه في الدرج. الأعلى على اليمين.

- شكرا لاحتفاظك ببريد اليوم.

- هل كنت قد أعلمتني أنه عقد مع أطباء؟

قالت نعم وليس أكثر من هذه الكلمة لم يكن لها شأن في ذلك أن يكونوا أطباء أمراض نساء، أمراض عقلية أو أسنان: إن عملها يطالبها بمنحهم كل وسائل وعروض الترفيه والتسلية، وما زاد عن ذلك كان ذا أهمية بسيطة بالنسبة لها؛ لأن في كل مرة ينتهي العرض يتوجه كل من المشاهدين إلى منزله ويلحق بفراشه، وهذا ما كانت تعمله هي أيضا وفي صباح اليوم التالي، كان لابد من الاستيقاظ والعودة إلى العمل وهكذا، إنها رتابة الحياة. كانت تنظر إلى الأوراق الصغيرة لكن دون أن ترى ما بها.

- هل تناولت وجبة غدائك جيدا؟

كان "إيڤان" قد أتى وجلس على زاوية مكتبها. كان قد لازمها عدة أيام؛ لكي يفهم أنه كان لا ينبغي أن يقدم إلى "موري" أي تلميح، غير أن هذا كان يمنع من أن يعلق على مواضيع أخرى. الهالات حول عيني "إستر" ما يبدو على وجهها من كآبة، نحافتها المتزايدة.

قالت "إستر":

- شكرا. إن الهضم عندي جيد جدا.

لكنها في الحقيقة لم تتناول منذ اليوم السابق ولا حتى فتات من الخبز.

مدت يدها بالملف إلى "إيڤان".

- أترغب في معرفة إذا كانت "نانسي" و"شيري" و"كاي" يستطعن تقديم هذه الحلقة لأولئك الناس؟

أجاب "إيڤان" وهو ينزل من المكتب.

- أمر طبيعي يا عزيزتي. أراك جادة في عملك لا يشغلك عنه أي شيء.

مطت "إستر" شفتيها من خلف ظهر الشاب. نعم إن "إستر" نموذج للكفاءة. إذ كانت منذ الأسبوع الماضي غارقة إلى رقبتها في العمل. لا يهم إذا كان قلبها غير موجود فيها. إن ما يهم هو النتيجة.

نهضت وهي تتنهد. كان لابد لها من العثور على شيء ما تقوم بعمله قبل الساعة الخامسة. ربما في الاستوديو. دارت حول مكتبها بكل نشاطها المعتاد، وفي هذه اللحظة بالتحديد فتح الباب الزجاجي.

ظلت جامدة في مكانها غير قادرة على إبعاد نظرها عن عيني "موري". أغلق الباب بعد دخوله. ثم بينما كان يتقدم هذا الأخير نحوها وكان قلبها يخفق بشدة كانت "إستر" تبحث عن كلمات تتفوه بها.

بادرها بقوله:

- صباح الخير.

صباح الخير ما معنى ذلك؟ إني أتيت لكي أقول لك صباح الخير أي لكي أخبرك بأنه كم أنك أنانية وإلى أي مدى تسببت لي في الآلام؟ أم صباح الخير، مازلت أحبك؟

غير أن لا لهجته ولا تصرفه قد منحاها أدنى تفسير عن سبب مجيئه.

كان "موري" قد قال صباح الخير وانتظر. أما هي فقد ظلت صامتة، كانت تفكر في لقائهما الأخير، في خوفها من ألا تراه مرة أخرى بعد الآن... وكان هذا الخوف هو الذي تشعر به وهي تفكر في أنها سوف تراه ثانية ذات يوم. وها هو قد وصل إنه هنا.

قال ببساطة:

- عندي عمل لك، هذا إذا كنت توافقين طبعا. لقد أساءتها لهجته الباردة. "صباح الخير". عندي عمل لك وليس أكثر من ذلك.

- ترى أي نوع عمل؟

كانت "إستر" متأثرة إلى حد أنها لم تتعرف على صوتها هي ذاتها عندما وجهت إليه هذا السؤال. تلاقت نظراتهما. فرأت في عينيه بعض التوتر. لابد أنه شيء مهم.

- إن شركتي ترغب في إقامة حفل، الحفل السنوي.

نظرت إليه "إستر" دهشة. كان "موري" قد تقدم بخطوة أو اثنتين. كانت تشعر وقتئذ بأن رأسها يدور.

أردف "موري":

- لقد طالبني السيد "ماسترز" بالقيام بأحد الألعاب السحرية. وأنا أخيرا أقترح بأن تتكفلي أنت بإقامة السهرة.

- آه هذا السيد "ماسترز" الشائع الصيت الذي سبق وحدثتني عنه واصفا إياه بأنه رجل ذو مبادئ؟

هكذا خرجت منها الكلمات دون أن تجد وقتا للتفكير. أبدى "موري" ابتسامة عابرة.

- كنت مخطئا. كنت مخطئا على طول الخط حتى اليوم.

اعترى "إستر" إحساس بأنها "مانيكان" في واجهة محل. ثم قامت بمجهود يفوق مجهود البشر بوضع يديها أمام وجهها؛ لكي تتأكد من أنها قادرة على الحركة. ثم حولت رأسها نحو "إيڤان" الذي كان يراقبها سرا. في نفس الوقت قال "موري":

- سلام، يا سيد "إيڤان".

استطرد "إيڤان":

- سلام يا سيد "موري"، إني سعيد لرؤيتك.

ثم واصل حديثه قائلا وهو ينظر إلى ساعته:

- أوه! كنت قد غفلت عن أنه ينبغي أن أذهب إلى مكتب البريد أستأذنكما.

لكنك -كانت "إستر" مستعدة للمعارضة- ستعود في الحال من هناك!

غير أن "إيڤان" كان قد تناول بسرعة رمزميته واختفى جلسا بمفردهما وجها لوجه. كانت "إستر" متألمة لعدم تمكنها من لمسه، تقبيله، تحويطه بذراعيها؛ ولكي تهرب من هذا الألم غير المحتمل قالت بنبرة

- إذن إنك ترغب في أن تهتم وكالتنا بسهرة الشركة؟

من جانبه كان "موري" يقاوم حتى يكون له مظهر الزبون أمام سيدة الأعمال التي هي "إستر".

أجاب:

- نعم، إذا كان هذا يناسبك. بيد أن الجو أصبح غير قابل للاستنشاق.

استطردت "إستر":

- إن هذا يهمني بالتأكيد. ثم أسرعت "إستر" بالاحتماء خلف مكتبها: لأن نظرات "موري" كانت تحتوي على شيء غريب.

أكملت:

- الأمر مختص بعملي بعد كل شيء.

قال وكانت نظراته كما هي غامضة:

- أعلم... عملك.

شعرت "إستر" حينئذ بأن ساقيها ترتجفان تحتها. كانت لا ترغب في الجلوس وهي تقول لنفسها بغباء إنها بذلك ستكون في وضع غير ملائم حمدا لله! إنها ليست فتاة! كما أنها لا تحسن التصرف في مثل هذه المهنة.

استطردت:

- رائع! أعطني تاريخ السهرة وفكرة بسيطة عما ترغبون في القيام به؟

- في المعتاد إننا نقيم هذه السهرة يوم الجمعة الأخير من شهر فبراير. هذا ما اعتقده. وماعدا الدور الذي ساقوم به، أترك لك التصرف.

صاحت "إستر":

- دورك؟ ستقوم به في هذه السهرة؟!

هز "موري" كتفيه ووضع يديه في جيبيه

- ولم لا؟

إن ما قد أبدى "موري" من لا مبالاة قد تعارض تماما مع معارضته السابقة عندما كانت تقترح عليه القيام بالألعاب السحرية التي يعرفها.

- وهل مازال في إمكانك القيام بدور مساعدتي؟

سألته وكان قلبه يخفق بشدة.

- من أجل لعبتك؟

- نعم والبروفات أيضا.

وكانت نظرته تحمل شيئا من الدعوة للجدال.

أكمل "موري":

- إني في احتياج إلى بعض التدريبات.

- "اسكت يا قلبي- هكذا كانت "إستر" تقول لنفسها. العمل هو العمل" هكذا كانت الأمور قد بدأت في هذا اليوم. يوم سبت من شهر ديسمبر. هل في إمكانها أن ترفض؟ إن الكرة في ملعبها و"موري" هو الذي أعطى إشارة البدء.

أجابت وهي تستخدم نفس كلماته ومتظاهرة أيضا بنفس اللامبالاة التي كان يظهرها:

- لم لا؟ في وسعنا البدء. غدا يناسبني تماما. كانت "إستر" تدعو الله سرا لكي يعود "إيفان" بأسرع ما يمكن.

قال "موري" مبتسما:

- حسنا، إلى اللقاء غدا حوالي الساعة الخامسة والنصف.

دار على عقبيه وخرج بسرعة ولما أرادت "إستر" أن تنهض ارتجفت ساقاها وسقطت على مقعدها.

###

في مساء يوم الجمعة. ومنذ الساعة الرابعة بعد الظهر، كانت "إستر" تخضع نفسها لهذا العذاب: أن تكون بالقرب منه.

كانت حريصة على تجنب نظراته لكن هذا كان لا يفيد شيئا. إذ إن كل مبررات وكل حلول العالم لم تغير شيئا مما كانت تشعر به في كل مرة ترى فيها هذا الوجه، هذا الجسم، هذه الحركات التي كانت قد اعتادت عليها وكم كانت تحبها، وان تتخذ مظهرا مهنيا كما كان "موري" قد وصفها عند بدء هذه العلاقات الجديدة كان أسوأ. إن السحر القديم كان ناجحا معها دائما. كما في الماضي. ماعدا أن "إستر" في هذه المرة كانت تسلك بطريقة مضادة تماما. وعندما كانت قد حاولت أن تهرب منه وأنه

لم يتمكن من الإمساك بها إلا بعد ملاحقة طويلة، تنهدت بعد الملاطفة الصغيرة والقبلة الصغيرة اللتين كان يرغب في منحهما إياها.

وكان هو الذي يبتعد أو يعتذر عندما كان يحتك بها بخفة سهوا كان أيضا بدافع من إحساسه بالمتعة في ذلك يخترع الغابا سحرية كان لابد له من خلالها أن يلمسها. على سبيل المثال عندما كان يحوط عنقها بحبال صغير... وكان هذا يعرضها للعذاب.

قالت "إستر" ذات يوم:

- إن في القيام بعمل مساعدة ساحر مساوئ عديدة.

- بمعنى أن يشعر من يقوم بهذا الدور أنه أرنب رومي تجرى عليه خدع جديدة؟

قالت "إستر":

- لا. إن المرء يعلم دائما الخدع مسبقا وكيف تعمل وهذا يفسد لك المتعة.

صمت "موري" وامتنع عن الحركة غير أنه وضع يديه على كتفي "إستر".

قال:

- أنا آسف.

قاومت الدموع لحظة. ثم ابتلعت نحيبها. كان يسخر منها، كان يلعب لعبة القط والفار. كانت مرهقة، كانت في هذه الحالة منذ فترة طويلة وستكون كذلك أيضا في الأيام اللاحقة ثم بسرعة البرق اتخذت قرارا.

- لقد غفلت عن أن أخبرك بهذا: لن أستطيع القيام بالبروفات معك غدا. سنبدأ من جديد يوم الاثنين.

قالت هذا دون أن تاتيها أي حجة أو عذر إلى ذهنها. وفي يوم الاثنين كان الاستوديو مزدحما بالناس.

استطرد وكأنه لا أهمية لذلك عنده:

- رائع.

كانت تعاني صداعا فظيعا. لا شك في أنها أصيبت بدور برد اعتذرت لـ "موري" وتوجهت إلى الحمام بحثا عن "كلينكس" وعندما عادت كان قد انصرف.

ثم حدث في صباح يوم الاثنين أنها كانت في الفراش تعاني ارتفاعا شديدا في درجة الحرارة، اتصلت هاتفيا بـ "إيفان" الذي لمس في الحال ما طرأ على صوتها من تغير.

- "إيفان". سوف لا أستطيع الحضور اليوم.

- يبدو من صوتك يا عزيزتي أنك في قمة التعب. اعتني بنفسك. وخاصة لا تتركي سريرك. لقد تاثرت جدا من أجلك.

- شكرا. إن الوقت غير مناسب أبدا لذلك. إنك ستبدأ عملك كعارض أزياء الأسبوع القادم.

- أنا لا أرغب في رؤيتك إلا عندما تعافين تماما. والآن اخفضي السماعة!

وضعت "إستر" سماعة التليفون، بحثت عن حرف الـ "م" M على الدليل وكونت الأرقام السبعة المدونة أمام "موري" الساحر.

الفصل العاشر

أيقظت دقات باب المدخل "إستر" من نعاسها. فتحت عينيها تقلبت على وسادتها وهي تئن ثم أعادت الغطاء على وجهها. رن الزائر من جديد إذ يبدو أنه كان ملحا.

تضايقت، ثم جلست على حافة السرير وكانت ترتدي قميص نوم من الفانيلا. ارتدت بعد ذلك روب دي شامبر من الصوف. كانت "إستر" قد اتخذت احتياطها بوضع لافتة على الباب: "عدم الإزعاج" إن هذا السخيف الذي مازال مستمرا في الضغط على الزر، سيستقبل أحسن استقبال! "موري"! قبل أن تجد فرصة ولو لفتح فمها، كان قد دفعها إلى الداخل وأغلق الباب خلفه.

- "إستر"، لماذا تمشين عارية القدمين؟ سوف يلحقك برد من جديد.

وكمن له سلطان احتواها بين ذراعيه، وحملها إلى حجرة النوم ووضعها على السرير.

سالته "إستر":

- لماذا أتيت إلى هنا؟ ما الذي أنت فاعله هنا؟

كم كانت تشعر بالطمانينة لوجوده. قال:

- ما رأيك؟ لقد أتيت لكي أعد لك شوربة دجاج.

- لا أحبها.

قال "موري" وهو يساعدها على خلع الروب:

- إذن ساعد لك شيئا آخر لكي تتناوليه. ساعدها على الرقاد، ثم رفع الغطاء بعناية حتى ذقنها.

- لست جائعة.

- إذن سنتناول الغداء معا. وأقسم لك أني لن أضع في فمي لقمة واحدة، قبل أن تاكلي يا "إستر".

نزع عنه المعطف وألقى به بإهمال على كرسي. جلس على حافة السرير ووضع يده على جبين الفتاة الملتهب بالحمى، ثم لاطف شعرها بحنان.

قطبت "إستر" حاجبيها. كانت مريضة، كان هذا عاملا. لكنها كانت محرجة؛ لأن "موري" اكتشفها في قميص نوم قديم من قماش الفانيلا: الوجه منتفخ، الأنف أحمر، الشعر غير منسق. سألته:

- ما الذي جعلك لطيفا هكذا فجاة؟

- يجب على المرضى ألا يوجهوا أسئلة. متى تناولت آخر جرعة من الأسبرين؟

- لست أدري. مساء أمس، على ما أعتقد.

- لقد حان الوقت لتناول جرعة أخرى وساعد لك عصير البرتقال.

وبعد أن ابتلعت الدواء والعصير شعرت "إستر" بتحسن كبير، وكانت أيضا من دواعي هذا التغيير يدا "موري" على جبينها، عيناه الحانيتان، وداعة صوته. كانت من فرط تعبها عاجزة عن المقاومة، عن السعي إلى الفهم، للتساؤل عن الطريقة التي سوف ينتهي بها كل ذلك. غيرت من وضعها على الوسادة وهي تتنهد في اطمئنان.

- قال "موري" وهو يميل عليها:

- والآن أخبريني ما ينبغي أن أقوم به لمساعدة "إيڤان" في المكتب.

سالته في دهشة:

- مساعدة. هل ترغب حقا في

- إني أعلم أن "إيڤان" مثقل.

– آه، لقد فهمت أنه هو الذي اتصل بك. كان لا ينبغي أن يزعجك لأني كنت قد قلت له أن يتصل بخدمة تعيين الموظفين الاحتياطي.

– لقد علمت الآن تعليماتك. لكن إذا كان في وسعي القيام بأي عمل وأن أكون نافعا فلا داعي لاستدعاء أي شخص آخر.

أصبحت "إستر" عاجزة عن التفكير. يبدو أن "موري" يقدم خدماته بكل جدية. سألته:

– وعملك؟

أجابها في هدوء:

– ليس أهم من عملك. كم تعبت إلى أن جعلت هذه الوكالة تصل إلى هذا المستوى ومن الطبيعي أن أساعدك. ولا يجب أن يتأخر برنامجك؛ لأن هذا قد يفسد مستقبل الوكالة إذا تأخرت عن الوفاء بأحد ارتباطاتك بزبائنك.

تفحصت وجه "موري" فتحققت من أنه لا يمزح. هذا إذا كانت الحمى لا تتسبب لها في الهلوسة... لكن ضغط هذه اليد على كتفها كان حقيقة.

– لكن يا "موري" أنا لا أستطيع أن أطلب منك أن...

– إنك لم تطالبي بشيء يا "إستر". وأي صديق سوف يتصرف مثلي ونحن أكثر قليلا من أصدقاء، ألا تعتقدين في ذلك؟

عضت "إستر" على شفتها؛ لكي تمنعهما من الارتجاف. "أكثر قليلا من أصدقاء".

كانا خلال أسبوع قد سلكا الواحد إزاء الآخر كغرباء، لكن عندما احتاجت "إستر" إلى عون أسرع إليها "موري". كانت لا تستحق مثل هذا اللطف. كانت موشكة على البكاء ولحسن حظها كان الزكام عاملا جيدا لإخفاء تأثرها.

تناولت بعضا من ورق الكلينكس، عطست وتمخطت ثم مسحت عينها التي كانت قد احمرت.

قال لها وهو ينظر في العلبة التي كادت تفرغ:

– لم يبق لك سوى القليل من المناديل الورقية سأحضر لك صندوقا هذا المساء معي والآن لا تفكري في شيء. استريحي، أما أنا فسأتوجه على الفور إلى "إيفان" لمعرفة ما هو في احتياج إليه.

كان قد ارتدى معطفه، ولما حاولت الاعتراض مال عليها وطبع على جبينها قبلة حانية.

– لا تتصرف هكذا يا "موري" وإلا ستلحق بك العدوى.

أمسك بوجهها بين يديه، أمعن النظر في عينيها وقبلها من جديد. قال:

– أريد أن أشترك معك في كل شيء. وفي الساعة السادسة مساء عاد "موري" ومعه أدوية ومناديل من الورق، وبعض المأكولات ومؤن.

بعد ذلك تحسس جبينها بيده؛ لكي يتحقق من أن الحرارة قد انخفضت ثم سألها:

– كيف حالك الآن؟ أتشعرين بتحسن؟

– وكأني مررت تحت إسطوانة ضاغطة.

لاطف "موري" وجنتيها. عملت "إستر" جاهدة على إخفاء رد الفعل عندها في حين أنها كانت ترغب في الإلقاء بنفسها بين ذراعيه لكنها صمدت. ليس فقط أمام المرض لكن أيضا أمام الموقف الجديد الذي خلقه تصرف "موري".

ظلت بلا حركة، جامدة، تتطلع إليه بعينيها اللامعتين من الحمى ترى ماذا سيكون وضعها بدونه؟

سألها:

– هل أكلت شيئا؟

أجابت "لا" بإشارة من رأسها.

أخذ "موري" في سرد عدة أصناف من المأكولات وكانت "إستر" تجيب على كل منها بحركة تقزز. وأخيرا انتهت بإعلان أن ما قد يفتح شهيتها هي اللحوم المحمرة التي تباع في مطعم يبعد عن منزلها بعشرة كيلو مترات.

ولو كانت قد أعطته فرصة الذهاب لذهب "موري" لتوه لكنها منعته. كانت تشعر بتحسن كبير هكذا قالت له وكانت هذه لا تتعدى نصف الحقيقة وأنها لا ترغب في القيام بدور الطفلة المدللة.

أكثر من ذلك كانت "إستر" تعاني إحساسا بالذنب أمام الرعاية والاهتمام الزائدين اللذين كان "موري" يبديهما نحوها.

الآن فقط بدأت "إستر" تفهم سلوك "موري" معها في الأيام السابقة كانت قد أخطأت عندما وصفت تصرفاته باللامبالاة. بالعكس. إن "موري" كان حساسا لأقل رد فعل عندها.

أما بالنسبة لها بما أنها لا تعرف كيف تتصرف فقد كانت تفضل حاليا البقاء في التوقع.

وكان هذا الوضع مع ذلك يزداد صعوبة من حين إلى آخر... كم كان "موري" قريبا منها.. كان يطعمها، يعتني بها، يعالجها، يدللها مثل طفلة وكانت "إستر" تتمنى أن تقترب منه ولكن..

عندما أعطى "موري" "إستر" تقريرا مفصلا عن كل ما تم في المكتب نهض لكي ينصرف. سألها:

- هل عندك نسخة من مفاتيحك؟

- مفاتيح المكتب؟

- لا، هذه. أنا لا أريد أن تضطري إلى القيام صباح غد لكي تأتي وتفتحي لي الباب.

- "موري".. إني مدينة لك بكل ما عملت معي اليوم. غير أني لا أريد أن تزعج نفسك أكثر من ذلك من أجلي لا داعي للحضور غدا، أنا..

ألقت إليه بعد ذلك بنظرات ملأتها الدموع وأخيرا وجهت إليه السؤال الذي طالما حيرها:

- لكن لماذا؟ لماذا أتيت إلى هنا؟ إن علاقاتنا كما هي لم يتغير فيها شيء.

- ربما نعم.

تفرس فيها بعد ذلك طويلا. ثم حول النظر عنها. كانت "إستر" قد لاحظت في هذه الأثناء أن كل عضلات وجهه مشدودة.

أردف أخيرا:

- "إستر"، هذا لأني أحبك. إنه السبب الوحيد.

فتحت "إستر" عينيها إلى النصف وكانت لا تدري لماذا اعترتها الآن رغبة في الأنين والصياح. ترى هل من الألم أم من السرور؟

ودون أن يلمسها أو حتى يعمل على الاقتراب منها استطرد:

- إني أحبك وأريد أن أتزوجك، لكني أعلم أنه مستحيل. لذلك قد قررت

أن أمر بكل الشروط التي ستفرضينها علي. ساعمل كل ما تريدين. أنا لا أريد أن أفقدك يا "إستر".

لم تتمكن "إستر" من حبس دموعها في هذه المرة.

قال "موري":

- أتوسل إليك يا عزيزتي، لا تبكي. إنك بذلك تعذبينني. أنا لا أطلب منك اتخاذ قرار عاجل، لكنني أرجوك ألا تبكي. إنك بذلك تمنحينني رغبة في ضمك إليّ غير أني على يقين بأنك لا ترغبين في ذلك.

كيف تخبره بأن هذا هو بالضبط ما تريد؟ يا لها من غبية! لقد عقدت الموقف بلا داع.

قالت:

- إن نسخة المفاتيح على الرف الصغير، وعندما انصرف "موري" انخرطت "إستر" في النحيب. لقد كان كل شيء قد بدأ بوردة ولعبة سحرية وهكذا كان لابد أن ينتهي بشيء إضافي مع ذلك، وعندما شفيت "إستر"، بدأ البروفات من جديد. كانت علاقتهما ببعض ودية ولم يعد "موري" يلمح أبدا إلى الزواج. أما "إستر" فكانت تمطره بكلمات الشكر عن لطفه، عن عنايته بها وعن حسن سير شؤون مكتبها في غيابها.

قال لها "موري" ذات يوم عندما كان يقوم ببروفة أحد أدواره:

- أعطيني خاتمك.

خلعت من إصبعها نفس هذا الخاتم الذي كانت قد أعطته له المرة الأولى في المطعم. عندما طلبت منه أن يريها إثباتا لمواهبه.

وضع الخاتم في إيشارب ثم حوط معصمه بهذا الإيشارب. للمرة المائة أو ربما أكثر قالت "إستر":

- "موري" لست أدري كيف أشكرك على مساعدتك لي في المكتب.

- إن الذين يحبون بعضهم البعض لا يحتاجون إلى تقديم عبارات الشكر الواحد للآخر كما سبق وأخبرتك بذلك، إنهم يشتركون في كل شيء أيا كان العمل أو المسرة.

- لكني لم أشترك معك في شيء.

- بالتأكيد نعم، لقد قلقت بالنسبة للطريقة التي قضيت بها يومي كنت وقتئذ قد وجهت لي العديد من الأسئلة. وكم عاونتني على حل

بعض المشاكل.

كان "موري" في الوقت نفسه مستمرا في ألعابه السحرية بالإيشارب والخاتم. قال:

- الحب، ليس الحب كلمة بل هو طريق ذو معنى واحد؟ أعتقد أنه نفس الشيء بالنسبة للزواج. مرة أخرى يا "إستر".

أسألك: أتريدين أن تتزوجيني؟

ثم بحركة قوية، سريعة، رفع الإيشارب وإذا بالخاتم يظهر في كفه. نظرت الفتاة عن قرب. إنه خاتمها بنفس شكله لكن كانت مكان اللؤلؤة الصغيرة ماسة متلألئة، ماسة رائعة ثمينة وبيده الأخرى قدم لها "موري" وردة حمراء.

تمتمت:

- "موري"، عندي شيء لم أقله لك أبدا.

- نعم؟

- أحبك.

- كنت أعلم ذلك.

بدا الألم على وجه "إستر". إذن "موري" لم يكن ساحرا فقط إنما كان عرافا أيضا. يا له من رجل نادر!

استطرد:

- كنت أعلمه لكني أحب الاستماع إليك وأنت ترددينه.

كررت "إستر":

- أحبك.

أعادت "إستر" وضع خاتمها المزدان باللؤلؤة في أصبعها ثم وضعت الخاتم ذا الماسة في حقيبتها بعناية.

قالت:

- هيا بنا نعود إلى المنزل، ما رأيك في شوربة بالفراخ؟

تمت

www.Rewity.com